الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف –المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ
رقم:.....

التواصل الثقافي بين المغرب الأقصى والأندلس في القرن 4 هـ و 5هـ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ
تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالب:
– حسام بن ضياف

إشراف الأستاذ:
–بوقزولةعبد المالك

لجنة المناقشة		
الأستاذ(ة)	الجامعة	الصفة
– عبد الحليم سرحان	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	رئيسا
– د/عبد المالك بوقزولة	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	مشرفا ومقررا
– عبد السلام همال	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1439–1440هـ/ 2018–2019م

شكر وتقدير:

قال رسول الله صل الله عليه وسلم"من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف عبد الملك بوقزولة الذي تكرم بالإشراف على هذه المذكرة بنصائحه وتوجيهاته وسعة صدره وتواضعه.

والى كل الأساتذة الذي درسوني بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة واخص بالذكر منهم الأستاذ بونابي والأستاذ بولطيف والأستاذ خلفات

وكل من قدم لي يد المساعدة من موظفين وعمال المكتبات وزملاء الدراسة.

شكرا لكم

حسام

الإهداء

إلى ينبوع الصبر والتفائل إلى أعز ما في الوجود بعد الله تعالى ورسوله أمي الغالية قرة عيني

الى أبي الذي علمني بأنه عندما تنطفيء الأنوار لابد من إ ضاءة شمعة بدلا من لعن الظلم

إلى إخوتي وأخواتي(هشام، رضا ،سهام، نسيمة ،حكيمة) حفظهم الله ورعاهم، وإلى كل عائلة بن ضياف

إلى أصدقائي إخواني الذين لم تلدهم أمي لكن ولدتهم لي الأيام

إلى من جعلهم الله إخوتي في الله وأحببتهم طلبة قسم التاريخ لجامعة محمد بوضياف

إلى أستاذي ومشرفي الدكتور عبد الملك بوقزولة حفظه الله ورعاه.

أهدي هذه الدراسة المتواضعة

حسام

مقدمة:

لقد عرفت بلاد المغرب والأندلس تبادلاً حضارياً وثقافيا عبر العصور خاصة في العصر الوسيط وهذا التبادل فرضته طبيعة الجوار وأملته المعطيات الجغرافية فكانت هناك علاقات سياسية ،اقتصادية،وثقافية واجتماعية وثيقة بين الأندلس مع إخوانهم في الشمال الإفريقي وخاصة في المغرب الأقصى وقد توثقت وتطورت هذه العلاقات طوال حكم المسلمين سواء في الأندلس أو المغرب الأقصى بصورة واضحة المعالم حتى شكلت بيئة خاصة متميزة في تاريخ الفكر الإسلامي، ومن بين هذه العلاقات اخترت أن أقوم بدراسة جزء منها في فترة معينة ، يندرج ضمن العلاقات الثقافية بين القطرين بعنوان: **التواصل الثقافي بين المغرب الأقصى والأندلس في القرن الرابع والخامس هجريين؟**

وذلك لرصد هذه العلاقة الثقافية وإبراز مظاهرها ومعرفة مدى تأثير هذا التواصل في البيئة المغربية والأندلسية ومعرفة دور علماء المغرب الأقصى والأندلس الثقافي وتحركاتهم ووظائفهم وإنتاجاتهم العلمية بالإضافة إلى التعرف على حواضر كل منهم ، إلا بإطلاع على فكر وثقافة وآداب وعلوم كل من المغرب الأقصى والأندلس .

كما أنه لم تكن لهذا الموضوع دراسة متكاملة متخصصة ومتعمقة إلا في بعض المراجع التي اهتمت بالموضوع إلا بصورة جزئية أو خارج فترة البحث ومن هذه المراجع نجد سامية مصطفى مسعد " العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية "، رسالة ماجستير ،كلية الآداب،جامعة القاهرة،1980م، وهي دراسة اهتمت بتغطية العلاقات بين المغرب ككل " الأوسط والأدنى والأقصى " مع الأندلس في فترة تضم سنوات فقط من الفترة الأولى للموضوع محل الدراسة، أيضاً إيمان بنت دخيل الله العصيمي" العلاقات العلمية بين مدينة فاس والأندلس من القرن الثالث هجري إلى غاية سقوط غرناطة، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، المملكة العربية

السعودية، 2009م، هذه الدراسة أيضاً أهملت جوانب عديدة في موضوعي وهي التركيز على مدينة فاس على غرار مدن المغرب الأقصى الأخرى وأيضا تركيزها على دراسة العلاقات في فترتي المرابطين والموحدين وهي فترة متأخرة من موضوع بحثي.

كذلك سعد عبد الله البشري" الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس" ،رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى،قسم التاريخ الإسلامي، مكة المكرمة، 1985م، وهذه الدراسة أيضا شملت الأندلس فقط دون المغرب الأقصى.

وعلى الرغم من هذا إلا أنني استفدت كثيرا من هذه المراجع إما عن طريق توجيهي إلى المصادر والمراجع التي تخدم الموضوع وإما عن طريق الاقتباسات المباشرة والغير مباشرة التي أخذتها منهم فمن مات من مؤليفهم رحمه الله ومن بقي بارك فيه الله.

ولقد تطلبت المادة العلمية ونوع الدراسة وجميع المسائل أن اعتمد على المنهج التاريخي الوصفي.

وقد صممت موضوعي في ثلاث فصول تتفرع إلى مباحث وهي كما يلي:

الفصل الأول: يشمل دراسة جذور التواصل الثقافي بين المغرب الأقصى والأندلس، ويتفرع إلى عنوانين رئيسين أولهما: جذور التواصل منذ الفتح 92هـ، وثانيهما جذور التواصل الثقافي بين المغرب الأقصى والأندلس قبل القرن 4هـ.

والفصل الثاني: يضم دراسة عوامل التواصل الثقافي بين المغرب الأقصى والأندلس في القرن 4 و 5هـ ، ويتفرع إلى اربعة مباحث كما يلي:

المبحث الأول: عوامل ثقافية

المبحث الثاني: عوامل سياسية

المبحث الثالث: العوامل الاقتصادية

المبحث الرابع : العوامل الجغرافية

أما **الفصل الثالث** فكان بعنوان مظاهر وأثار تواصل بين المغرب الأقصى والأندلس في القرن 4 و5هـ، تفرع أيضاً إلى ثلاث مباحث وهي كما يلي:

المبحث الأول: في المجال الديني والمذهبي .

المبحث الثاني: في مجال العلوم والمعارف.

المبحث الثالث: في المجال الحضاري العمراني .

ثم **خاتمة** تتناول أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث ، والملاحق تمثل صور لبعض المدن والمنشآت في المغرب الأقصى والأندلس، ثم قائمة المصادر والمراجع رصدت فيها المصادر المراجع التي اعتمدت عليها في البحث.

ومن المصادر والمراجع التي عدت إليها كثيرا في بحثي :

1-المصادر: كتاب ابن الآبار (ت658هـ)" التكملة لكتاب الصلة "، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م،-وكتاب ابن الفرضي" تاريخ علماء الأندلس "، مكتبة الأندلسية، القاهرة، 1922م،- ابن الفرضي توفي 403هـ " تاريخ علماء الأندلس"، ضمن المكتبة الأندلسية ، القاهرة، 1922م، وهم كتب تراجم الأعلام اقتبست منهم بعض أعلام المغرب والأندلس، وابن عذارى المراكشي " البيان المغرب في اختصار أخبار الأندلس والمغرب" دار الغرب الإسلامي،تونس، 2013م،- إبن أبي زرع " الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس"، دار المنصور للطباعة الدار البيضاء ، 1999م،- ابن القاضي " جدوة الاقتباس في ذكر من حل من

الأعلام مدينة فاس"، دار المنصور للطباعة، الرباط ،19973م،-المقري توفي 1041هـ، " نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب"، دار الكتب العلمية ،بيروت،1955م، وعدت في هذه المصادر لتقصي كل ما هو ثقافي بين المغرب الأقصى والأندلس.

2-المراجع: بشير رمضان التليسي ، "الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن 4هـ -10م ، دار الكتب الوطنية ، ليبيا، 2003م،- سامية مصطفى مسعد" العلاقات بين المغرب والأندلس في عهد الخلافة الأموية(300هـ-399هـ/912م-1008م)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2000م، -إيمان بنت دخيل الله العصيمي" العلاقات العلمية بين الأندلس ومدينة فاس من بداية القرن الثالث هجري وحتى سقوط غرناطة" (201هـ-897هـ/817م-1492م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية، 2009م،-سعد صالح البشري" الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس من(316هـ-422هـ/928م-1030م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية،جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 1997م.

الصعوبات: من أهم الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث :

-طبيعة الموضوع الثقافي وما له من تقصي كل ما هو ثقافي من ما هو سياسي وعسكري واقتصادي، بالإضافة إلى شمولية مصطلح الثقافة وما لها من أبعاد.

- قلة المادة العلمية في بعض مباحث الموضوع ووفرتها في المباحث الأخرى وقلة المصادر والمراجع المتخصصة في هذا الجانب .

- الصعوبة في هيكلة الموضوع حيث المادة العلمية فرضت عني هيكلته .

كل هذا أجهدني كثيرا نفسيا ومعنوياً لكن استعنت بالله تعالى وبتوجيهات الأستاذ المشرف: بوقزولة عبد المالك وببعض الزملاء والأساتذة وكان الله ولي التوفيق.

1-جذور التواصل الثقافي بين المغرب الأقصى والأندلس :

-منذ فتح الاندلس92:

لقد عرفت بلاد المغرب الأقصى[1] تبادلاً حضارياً عبر العصور وخاصة خلال العصر الوسيط مما أدى إلى قيام علاقات وطيدة بينهما وسهل الاتصال بين أهليها في شتى المجالات خاصة منها المجال الثقافي فمنذ أن فتح موسى ابن نصير أجزاء المغرب الأقصى في بداية 91هـ كان قد عين طارقاً ابن زياد أميرا على الحامية العسكرية في منطقة سبتة وعلى مدينة طنجة وكلفه بتعليمهم أصول الإسلام ومبادئه وتلقينهم القرآن وعلوم الدين وكان قد ترك معه سبعة عشر من فقهاء العرب، فأحيا بذلك التعليم والتبشير بالدين في المنطقة مما جعل الجموع الغفيرة من البربر تتوافد على طارق ابن زياد لاحتضان مبادئ الإسلام والثقافة العربية الإسلامية [2]، وقد ذكرت بعض المصادر أن قوة طارق بن زياد في طنجة بلغت 12 ألفا من البربر و17 ألف من العرب، فأمتزج العرب والبربر في أمة واحدة بفضل الإسلام والجهاد والولاء والمصاهرة وقادتهم أهداف مشتركة تمثلت في إعلاء راية الإسلام ،كما أثمرت جهود موسى بن نصير في التعليم والتبشير بالدين والدعوة بين البربر فأسلم أغلب سكان المغرب الأقصى وأقاموا الشعائر الدينية وبنوا المساجد وحولوا الكنائس إلى مساجد ومن أهم ما بنوا في هذه الفترة مسجد أغمات هيلانة[3] وما إن أنقضى القرن الأول هجري حتى أصبحت جيوش المسلمين تتوافد على شبه الجزيرة الأيبيرية أفواجاً أفواجاً عبر المضيق الفاصل بين العدوتين وذلك لفتح أقطار

---

[1] **المغرب الأقصى:** ظهر هذا المصطلح بعد القرن 5هـ، استنادا على ثلة من المؤرخين والجغرافيين مثل ابن عذارى وابن أبي زرع وصاحب الإستبصار، نستطيع أن نعرف المصطلح على أنه الأراضي الواقعة بين تلمسان شرقاً والمحيط الأطلسي غرباً وبين سبتة شمالاً إلى صحراء سلجماسة جنوباً ، أنظر: محمود إسماعيل كتاب الأدارسة ،ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1411هـ/1991م، ص 39.

[2] ابن عذارى المراكشي (ت بعد 712هـ)، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح: بشار عواد معروف،ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1434هـ/2013م، ج1، ص ص 70،71.

[3] موسى لقبال، المغرب الإسلامي،ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص ص88،89.

شبه الجزيرة الأيبيرية فكان أول من دخل الأندلس بعد حملة طريف ابن مالك الاستكشافية هو طارق بن زياد وجيشه من منطقة سبتة في رجب 92هـ عبر بحر الزقاق وتجمع مع جيشه على جبل صخري عرف فيما بعد باسمه ،ففتح طارقاً الجزيرة الخضراء وبعض المناطق الجنوبية شبه الجزيرة الأيبيرية[1] .

واستمرت الجيوش الإسلامية في الجهاد والفتح منذ أن وطأت أقدامهم المنطقة، فبقدر ما كانوا مجاهدين في سبيل الله وفي سبيل رفع راية الإسلام بقدر ما كانوا صلحاء يأمون الناس في صلاتهم ويعدلون بينهم ويحملون الناس عن طريق الحق، وكان من الطبيعي أن يكون لهؤلاء المغاربة الفاتحين حضورهم الثقافي إلى جانب حضورهم السياسي[2].

كما تلى دخول موسى بن نصير إلى الأندلس في رمضان 93هـ وأمر ببناء الحجر الأساس لأول مسجد في الجزيرة الخضراء تسمى بمسجد الرايات وامتدت الحركة الإسلامية والثقافة العربية لأول مرة إلى الأراضي الكبيرة ونشأت بفضل ذلك حضارة راقية تعتبر فخرا للعالم الإسلامي[3]، أما الأندلسيين فكان التواصل شائع ومستمر ليس بين العلماء فحسب بل أصحاب الثقافات الأخرى من الصناع والحرفين والفلاحين وإلى أن المصادر العربية لا تعير اهتماماً لهذه الرحلات التي يبدوا وأيضاً كانت دائمة أو يومية بين مدن الأندلس وبلد المغرب الأقصى[4] فلقد بدأت أولى الاتصالات من الأندلس إلى المغرب الأقصى ذلك الوفد القادم من برّ الأندلس إلى مدينة فاس استقرت في جزء منها

[1] ابن القوطية (ت367)، تاريخ افتتاح الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري،ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة/دار الكتاب اللبناني ، بيروت، 1410هـ/1989م، ج2، ص- ص 35-37.

[2] نصلة شهاب أحمد، في تاريخ المغرب الأندلسي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2009م، ص 27.

[3] موسى لقبال، المرجع السابق، ص 96.

[4] ابن أبي زرع(ت726)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ط2، دار المنصور للطباعة ، الدار البيضاء، 1999م، ص 55.

عرف هذا الجزء من مدينة فاس باسم عدوة الأندلسيين وذلك عقب موقعة الربض[1] عام 189هـ ويذكر ابن أبي زرع أنهم كانوا حوالي 500 فارس كما استمر توافد الأندلسيين نحو المغرب الأقصى عن طريق الرحلة الحجية والعلمية التي اقترنت أو بهدفين أو لهما تأدية فريضة الحج كركن من أركان الإسلام وثانيهما هدف علمي يتم عقب أداء فريضة الحج وذلك عن طريق لقاء العلماء والفقهاء سواء في المغرب أو في المشرق حيث تتم المناظرات والتشاور في أمور العلم والدين والثقافة [2].

فكان الرحالة والحجيج الأندلسيين عادة ما يتوقفون في مدن المغرب الأقصى للراحة وحضور مجالس العلم فيحطون الرحال عندهم ويستفيدون من علمهم ويفيدون به خاصة وأن بلاد المغرب الأقصى تعتبر نقطة عبورهم إلى المشرق وبقية أقطار المغرب الأقصى فاعتبرت هذه الرحلات كإرهاصات أولية للتواصل الثقافي بين القطرين[3].

2-قبل القرن الـ4 هـ:

قيام دولة الأدارسة وتأسيس مدينة فاس:

بعد فرار إدريس من موقعة فخ بالمشرق بين بني العباس وآل أبي طالب قدم إلى بلاد المغرب حيث نزل بمدينة وليلي والتقى بإسحاق بن محمد بن عبد الله الأوربي زعيم قبيلة أوربة فبايعه هو وقبيلته المجاورة، وكانت الظروف مواتية للإمام إدريس حيث قدم إلى المغرب الأقصى في الوقت الذي كان فيه أهلة يبحثون عن قائد لهم وبذلك نجح

[1] **موقعة الريض** : كانت في عام 189هـ، أرجعها كثير من المؤرخين إلى سوء سيرة حكم هشام وأنه لم تكن صلة بالفقهاء وصلته بأبي هشام الرضا (ت 181)و **الريض:** هو ربض شقندة على الضفة الأخرى من الوادي الكبير في قرطبة ، ابن الأبار، الحلة السيراء ،ط1، ج2، ص 44، موقعة الربض، أنظر أيضا: النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: مقيد قمحية وجماعة ،ط1،دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ، ج2،ص ص 364-375.

[2] إبن أبي زرع، المصدر السابق،ص50.

[3] بشير رمضان التليسي، الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع هجري العاشر ميلادي، ط1، دار الكب الوطنية، ليبيا ، 2003م، ص- ص 237-239.

إدريس في تأسيس دولته التي عرفت باسم دولة الأدارسة عام (172هـ) ، وقد أثارت هذه الدولة حفيظة العباسيين فأرسل هارون الرشيد رجلاً فتمكن من قتل إدريس بالسم، فقتل إدريس وكان قد ترك جاريته حاملاً، فوضعت حملها الذي سمي باسم أبيه، وما لبثوا أن بايعوه عام (187هـ[1]، ولم تعد مدينة وليلي تكفي لإيواء كل الناس الذين وفدوا على الإمام إدريس بن إدريس ت 213) فشرع في بناء مدينة جديدة وهي مدينة فاس في (192هـ-807م) فنزل القبائل بها كل قبيلة بضاحية فنزل العرب والأزد واليحسبيون وصنهاجة ولواتة ومصمودة وكانت هجرة القروانين إلى فاس سنة 193هـ والأندلسيين في بداية 192هـ [2].

3-هجرة الأندلسيين إلى المغرب الأقصى:

لقد بلغ عدد الأسر الأندلسية التي هاجرت إلى مدينة فاس عام 189هـ ثمانية ألاف بيت وقيل بل ثمان مئة ولعل هذا أقرب إلى الصواب[3]، استقرت هذه الأسر في عدوة عرفت باسم عدوة الأندلسيين ابتنوا فيها المساجد منها جامع الأشياخ مقابل جامع القرويين الذي ابتناه إدريس الثاني عام (192هـ-807م)، ولقد حمل الفقهاء والعلماء الذين طردهم الحكم الربضي من قرطبة الثقافة الأندلسية إلى مدن المغرب الأقصى حيث غدت بلاد المغرب الأقصى مركزا علمي عظيم زاوج بين ثقافة القيرواني[4] التي حملها

[1] ابن عذارى المراكشي (ت: في أواخر القرن السابع هجري)، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح: بشار عواد معروفي، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس ، 1434هـ/2013م، ج1، ص -ص 222-298.

[2] ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص ص 27-28.

[3] إيمان بنت دخيل الله العصمي، العلاقات العلمية بين الأندلس ومدينة فاس من بداية القرن الثالث هجري وحتى سقوط غرناطة (201هـ- 297هـ/817م-1492 م) ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، المملكة العربية السعودية ، 1430هـ/2009م، ص- ص 31-40.

[4] بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص 238.

القيروانيين الوافدين على إدريس الأول عام 172هـ وبين الثقافة الأندلسية التي حملها إليهم الفقهاء والعلماء الذين طردهم الحكم الربضي من قرطبة حيث أصبح للمغرب الأقصى بنيانه السياسي انتشر فيه المذهب المالكي وكان كتاب الموطأ أول كتاب دخل المغرب الأقصى أدخله عامر بن محمد بن سعيد القيسي جاز من الأندلس إلى المغرب الأقصى[1].

[1] سامية مصطفى مسعد، العلاقات بين المغرب والأندلس في عهد الخلافة الأموية (300هـ-399هـ- 9912م-1008م)، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،2000، ص، ص9،10.

هالفصل الثاني: عوامل التواصل الثقافي بين الأندلس والمغرب الأقصى في القرن 4 و5 هـ:

اجتمعت عدة دوافع سهلت التواصل الثقافي بين المغرب والأندلس وجعلت التبادل الفكري أشد فاعلية وأكثر منالاً بينهما ووثقت الصلات الثقافية بينهما أكثر من وقت مضى، حيث كاد القطرين أن يمتز جامع بعض حتى أصبح يطلق عليهما باسم العدوة وكادت أن تصنع منهما عالماً واحدا تجمعه مميزات وخواص مشتركة ومتشابهة في عالم الثقافة العربية الإسلامية، وسأحاول فيما يلي عرض أهم هذه العوامل والدوافع التي تركت أثرها الواضح في العلاقات الثقافية بين المغرب الأقصى والأندلس.

المبحث الأول: العوامل الثقافية

أولا: الرحلة المتبادلة بين القطرين :

تعرف الرحلة في اللغة بمعنى الارتحال أو الانتقال من مكان لأخر لغرض ما[1]، فقد تنوعت أغراض الرحلة بين المغرب أو الأندلس بين الرحلة إلى الحج أو الرحلة التجارية أو لطلب العلم، وقد اتجه العلماء إلى الرحلة لطلب العلم كواجب وهدف لهم في هذه الحياة فجعلوه شغلهم الشاغل ذلك أنهم يحملون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلونه من المذاهب تارة علماً وتعليماً وإلقاءً وتارة محاكاة وتلقين، فقد انتقل من المغرب الأقصى إلى الأندلس طلبا للعلم فقهاء وقراء ولغويين وقضاة ومحدثين نذكر منهم أهمهم :

[1] عبد الرحمان حميدة، أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من أثارهم، ط1، دار الفكر، دمشق، 1983م، ص ص40-43.

1-من أهل المغرب الأقصى ممن رحلوا إلى الأندلس:

1-عيسى ابن علاء بن نذير ابن أيمن (ت366هـ):

يكنى أبا الأصبغ، سمع بقرطبة من ثلة من علماءها أمثال محمد بن عبد الملك وقاسم بن أصبغ ومحمد بن عيسى ابن رفاعة وغيرهم، ولي القضاء والصلاة هناك وكان فقهياً عالماً ومحدثاً ضابطاً ، توفي سنة (366هـ)[1].

2- دارس بن إسماعيل الفاسي (ت357هـ):

أصله من مدينة فاس حافظاً للرأي وفقهياً، له رحلة إلى مصر والتقى ببعض علماءها ثم إلى القيروان ودخل إلى الأندلس وتردد بين الثغور مجاهداً والأرجح أنه أول من أدخل المذهب المالكي إلى بلاد المغرب الأقصى توفي في ذي الحجة 357هـ[2] .

3-موسى بن يحي الصديني(ت 388هـ):

هو من أهل فاس، كان فقهياً حافظاً للمسائل، عالماً بالرأي،دخل الأندلس حدث عنه عبدوس وغيره، وكتب عنه هناك ، رحل إلى المشرق والتقى أبا جعفر الأسواني المالكي ، توفي يوم الجمعة سنة 388هـ، وقبره عند باب الجبرين[3].

---

[1] ابن الفرضي (ت 403هـ) ، تاريخ علماء الأندلس،ضمن المكتبة الأندلسية ، القاهرة، 1922م، ج1، ص 434.

[2] ابن فرحون (ت799هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب تح: علي عمر، ط1، مكتبة الثقافة الدينية ،مصر، 1423هـ/2003م، ج1، ص 116.

[3] ابن الفرضي(ت403هـ)، تاريخ علماء الأندلس،ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1429هـ/2008م، ج2، ص 179.

4-أبو موسى عيسى بن يوسف بن عيسى الأزدي المعروف بابن الملجوم (ت543 هـ):

من أهل فاس سمع من القاضي أبي الفضل النحوي ومن أبيه أبي الحجاج ورحل إلى الأندلس فالتقى أبو علي الغساني من قرطبة وأبو عبد الله بن الطلاع، والتقى في رحلته إلى اشبيلية أبي عبد الله بن شيرين ، تولى القضاء بفاس ومكناس وكان من أهل العلم والجلالة[1].

5- ابن البقار محمد ابن إبراهيم الفاسي (ت582هـ) :

من الفقهاء والمحدثون، هو من بيت فاسي شهير، التقى بالأندلس بأبي القاسم ابن شكوال، من شيوخه الذي روى عنهم أبو الحسن بن حسين وعبد الله بن الرمامة وغيرهم ، توفي سنة 582هـ[2].

6-إبراهيم بن أحمد بن خلف بن الحسن بن الوليد السلمي (ت 538هـ):

من أهل فاس يكنى أبا إسحاق ويعرف بابن فرتون، دخل الأندلس فسمع الموطأ عن الشيخ أبي علي الصدفي في مرسية وروى عن أبي محمد بن عتاب، وأبي علي الغساني وغيرهم وسمع بفاس من عباد بن سرحان وأبي عبد الله بن صقيل الشاطبي وأبي الحجاج بن غديس، التقى بكار ابن برهون سلجماسة فسمع عنه صحيح البخاري ،توفي ببلده يوم السبت جمادى الآخرة سنة (538هـ)[3].

---

[1] إيمان بنت دخيل الله العصمي ، المرجع السابق، ص 45.

[2] ابن الأبار(ت658هـ)، التكملة لكتاب الصلة ،تح: إبراهيم الأبياري ،ط1، دار الكتاب المضري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، (1410هـ/1989م، ج4، ص 382.

[3] ابن الآبار ، المصدر السابق، ص 226.

7-علي بن طويل بن أحمد طويل القيسي (ت560هـ):

من أهل فاس وصل إلى الأندلس سنة 5204هـ أخذ عن أبي محمد الخشني في مرسية ورجع إلى فاس ونشر علمه وأفتى ، توفي سنة 560هـ) [1].

8-علي بن عبد الله بن محمود المكناسي(ت 496هـ) :

ولد سنة 496هـ، أصله من مكناس وصل إلى المشرق فحج وروى عن أبي بكر الطرطوسي سنن أبي داود وأبي الحسن سعد الخير الأندلسي، دخل الأندلس بنية الغزو والرباط ،كان زاهدا وورعاً محسناً إلى الغرباء والضعفاء، توفي بمكة المكرمة ودفن بالصفا سنة 573هـ [2].

من الأندلسيين ممن رحلوا إلى المغرب الأقصى :

1-القاضي أبو بكر بن العربي المعاقرى(ت543هـ):

ولد في اشبيلية سنة 468هـ، اسمه الكامل محمد بن عبد الله بن محمد المعاقرى الاشبيلي أبو بكر بن العربي، قاضي من حفاظ الحديث،درس في المشرق مع علماء عصره كأمثال الغزالي والطرطوسي والشاشي وغيرهم، ثم عاد إلى الأندلس سنة 493هـ بعد وفاة والده بالإسكندرية ،توفي خارج مدينة فاس سنة 543هـ[3].

---

[1] ابن الزبير (ت708هـ)، صلة الصلة ،ت: شريف أبو العلا العدوي،ط1، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، 2008م ،ج1، ص 311.

[2] ابن الآبار (ت658هـ)، التكملة لكتاب الصلة، ت: عبد السلام الهراش، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ،لبنان، (1415هـ/199م، ج3، ص- ص144-245.

[3] ابن قنفذ القسنطيني(ت809هـ) ، الوفيات ، تح: عادل نويهض،ط4، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1403هـ/1983م، ج1، ص 279.

2- عبد الجليل بن أبي بكر الربعي القروي:

يكنى أبا القاسم القيرواني ،يعرف بالديباجي، عالماً بالأصول مدرساً لها له مؤلفات في الفقه ومنها كتاب الانتصار الذي أختصره من كتاب الانتصار لأبي بكر بن الطيب، قرأ بقلعة حماد ومدينة فاس اسمع منه أبو عبد الله بن شيرين بالأندلس وسمع منه في رحلته إلى قلعة حماد أبو عبد الله بن أبي الخير الموروزي، وأخذ عنه أيضاً أبو عبد الله محمد بن داود بن عطية القلعي، وأبو القلعي، وأبو الحجاج يوسف بن عيسى بن الملجوم[1].

3-أبو العباس أحمد بن عبد الرحمان بن صقر الأنصاري الخزرجي:

هو من مشايخ القراء، أصله من سرقسطة انتقل إلى سبتة ثم إلى فاس ثم مكث في مدينة مراكش،كان فقهياً محدثاً عارفاً بالقراءات وعلم الكلام، شاعرا أديباً حسن الخط، توفي في مراكش سنة 569هـ[2].

4-أبو جعفر عبد الرحمان بن أحمد بن محمد الأزدي:

من أهل غرناطة انتقل إلى مدينة فاس، فأخذ الناس عنه بها قتلته الروم في مرسى تونس فتوفي شهيدا سنة 576هـ[3].

5-عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الرحمان بن القاسم بن غفير الأموي:

هو من أصل اشبيلية لكن أبا القاسم أخذ عن صهره وابن عمه أبى الوليد سعد السعود بن أحمد بن غفير ابن شكوال ابن خير وأبي القاسم بن غالب، سمع بمدينة فاس

[1] ابن الآبار، المصدر السابق، ج3، ص 133.

[2] ابن فرحون ، المصدر السابق، ج1، ص 32.

[3] ابن الآبار، المصدر السابق، طبعة بيروت، لبنان، تح: عبد السلام حمراش، 1410هـ-1989،ج3، ص30.

من أبي الحسن بن كفين وأخذ عنه الشهاب، خطب بجامع اشبيلية القديم ، توفي قبل 580هـ[1].

6-عبد الجليل بن موسى بن عبد الجليل الأنصاري الأوسي:

يكنى أبا محمد، كان من حصن فرنجولش من حوز قرطبة نزل حصن كتامة ، كان متقدماً في علم الكلام متصوفاً له تأليف منها تفسير القرآن ، و " كتاب شعاب الإيمان " و " كتاب المسائل والأجوبة ، توفي بسبتة عام 608هـ[2].

-ومن الأندلس من تولى القضاء والخطابة في المغرب الأقصى:

1-أبو المكارم هبة الله بن الحسين:

من أهل العلم والحديث، تولى قضاء اشبيلية في 579هـ ،ثم ولي قضاء مدينة فاس، وتوفي وهو على قضاءها سنة (580 هـ)[3].

2-علي بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن قطرال الأنصاري:

ولد بقرطبة 563هـ، من أصل قرطبة ويكنى أبا الحسن ،سمع ثلة من علماء بلده أمثال أبا عبد الله بن حفص وأبا القاسم بن الشراط، وأبا جعفر بن يحي الخطيب الذي أخذ عنه قراءة نافع العربية، سمع بسبتة عن أبا محمد بن عبيد الله ، وولي قضاء شاطبة

[1] ابن الآبار، المصدر نفسه، ج3، ص 31.

[2] ابن الآبار، المصدر السابق، ج3، ص ،ص 132،133.

[3] المقري(ت 1041هـ) ، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تح: إحسان عباس، دار الكتب العلمية، بيروت،1388هـ/1968م، ج3، ص 68.

وشروين وجيان وقرطبة وولي قضاء سبتة ثم قضاء مدينة فاس وكان من رجال الكمال علماً وعملاً ، من أصل اللين والخير والصلاح ،توفي بمراكش ربيع الأول 651هـ[1].

3-محمد بن علي بن محمد الطليطلي:

ويكنى أبا عبد الله خرج إلى العدوة فسكن سبتة ثم مدينة فاس فتولى الخطابة في فاس وسبتة ،كان أعمى وصالحاً سمع منه بعض الناس وتوفي بسبتة خطيبا سنة 503هـ[2].

4-علي بن موسى بن علي بن موسى بن محمد بن خلف:

من أهل جيان نزل مدينة فاس، أخذ القراءات عن أبي علي بن عريب وأبي عبد الله بن الحطيئة وأبي محمد الشنريبني وغيرهم، وتصدر الإقراء بمدنية فاس وولي الخطبة بجامع القرويين ، وكان مقرأ وأديباً له حظ صالح من قرض الشعراء إليه ينسب التأليف المسمى بشذور والذهب في الكيمياء ذكره التيجيي في مشيخته وأثنى عليه بالزهد والصلاح والورع وقال :" سألته عن مولده فقال بحيان في رمضان سنة 515هـ وكان حيا في سنة 593هـ[3].

من أهل المغرب الأقصى من تولى القضاء في الأندلس:

1-القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي:

[1] ابن الآبار ، المصدر السابق، ج3، ص، ص 241،242 .

[2] ابن بشكوال (ت578)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلماءهم وحديثهم وفقهاءهم وأدباءهم، نشر وتصحيح ومراجعة: السيد عزت العطار الحسيني، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1414هـ-1994م، ج1، ص 184.

[3] ابن الآبار، المصدر السابق، ج3، ص 219.

من أهل سبتة يكنى أبا الفضل، قدم للأندلس طالباً للعلم، غني بلقاء الشيوخ والقضاة والأخذ عنهم مثل القاضي أبي عبد الله محمد بن حمدين ، وأبي محمد بن عتاب وغيرهم ،تولى القضاء في بلده، ثم نقل عنها في قضاء غرناطة ،ثم قرطبة حيث يذكر ابن شكوال في هذا الصدد وقدم علينا قرطبة في ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وخمس مئة [1].

2-علي بن حسن الصديني :من أهل فاس، يكنى أبا الحسن، أخذ عن أبي بكر بن طاهر الخدب وغيره وولي قضاء غرناطة وكان من أهل المعرفة بالفقه والنحو أجاز له أبو القاسم الملاحي وأبو عبد الله بن محمد بن عتيق وغيرهم ، توفي قبيل600هـ[2].

ومن ما سبق نلاحظ أن الرحلة في طلب العلم كانت تأخذ الاتجاهين معاً فقد فاتت من حديث في التراجم السالفة الذكر علماء المغرب الأقصى يرحلون إلى الأندلس، وعلماء أندلسيين رحلوا إلى المغرب الأقصى، لكن كثير العلماء كانوا أندلسيون الوافدين على بلاد المغرب الأقصى لأنهم يقصدون المشرق للحج أو للأخذ من علماء حواضر الدنيا ببغداد ودمشق والقاهرة فيكون دخولهم بلاد المغرب الأقصى ضمن رحلتهم العلمية، كما يجد كل مرتحل إلى الأندلس والمغرب الأقصى التشجيع والترحيب من الحلفاء فتطيب إقامتهم هناك وقل منهم من عاد إلى بلدة مرة أخرى[3]، فكان من الطبيعي من خلال هذه الرحلات

[1] ابن قنفذ، المصدر السابق، ج1، ص 280.

[2] ابن الآبار ، المصدر نفسه، ج3، ص 247.

[3] سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص 188.

العلمية أن يكون هناك تمازج وتكامل وتواصل ثقافي وثيق بين بلاد الأندلس والمغرب الأقصى خاصة في القرن 4هـ و 5 هـ.

ثانياً الحواضر العلمية والتبادل الفكري:

لقد امتلأت بلاد الأندلس والمغرب الأقصى بالمساجد والمدارس والمراكز العلمية والثقافية، وفتحت أبوابها لطلاب العلم والفقهاء والمدرسين والمحدثون وأصحاب المذاهب وغيرهم وأهم هذه الحواضر العلمية التي انتشرت في المغرب الأقصى وسأعرض باعتبارها الأقدم نشأة والأرسخ قدماً .

مدينة فاس:

ابتدأ بناءها سنة 192هـ على يد إدريس الثاني بعد أن بايعه أهل المغرب الأقصى ودانوه وهو في الحادية عشر من عمره[1]، حيث أصبح له حاشيته وأنصاره من العرب والبربر فقرر تصميم بناء مدينة جديدة تسعهم، فأخذ في تهيئة المدينة على مقربة من عاصمته، وكانت المنطقة تظم جزء من موضع عدوة القرويين من بني الخير وجزء من موضع عدوة الأندلسيين من بني برغش فأشترى إدريس هذه المواضع وقد كتب بشرائها الفقيه أبو الحسن عبد الله بن مالك الخزرجي الأنصاري[2]، ويذكر ابن أبي زرع أن الأمير إدريس الثاني لما شرع في بناء فاس قال:" اللهم اجعلها قبلة دار علم وفقه يتلى بها كتابك وتقام بها حدودك وأجعل أهلها متمسكين بالسنة والجماعة ما أبقيتها" [3].

[1] ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص 221.

[2] عبد الرحمان حسين الزاوي، المغرب العربي في العصر الإسلامي،ط1، دار الخليج للتوزيع والنشر، الخليج ،1432هـ-2011م، ص 56.

[3] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ج1، ص 23.

وقد صادف أول بناء لمدينة فاس ثروة الربض سنة 189هـ حيث تغلب الحكم الربضي على فقهاء قرطبة فهرب معظمهم إلى فاس في أول بناء لها إذ سمي الشطر الأول باسم العدوة الأندلسية وفي العام الثاني بني شطر أخر مقابل له سمى عدوة القرويني أي " المغاربة " وجعل فيها داره ودار الإمارة وجامع الأشياخ ،وسمي الشطران معاً باسم فاس وظل يفصل بينهم طريق طويلة[1].

ويصف ابن حوقل مدينة فاس في القرن 4هـ فقال :" هي مدينة جليلة يشقها نهرا وهي جانبان يليها أميران مختلفين بين أهل الجانبين الفتنة الدائمة والقتل الذريع ونهرها كبير غزير الماء عليه أرخية وهي مدينة خصبة مفروشة بالحجارة أحدثها إدريس بن إدريس" [2]، ولقد أصبحت مدينة مركز إشعاع علمي عظيم، ذلك لأنها زاوجت بين ثقافة القيراونيين الذين وفدوا على إدريس الأول في 172هـ وعمرو جزء من مدينة فاس عرف باسم عدوة القرويين وبين الثقافة الأندلسية التي حملها الفقهاء والعلماء الذين طردهم الحكم الروضي من قرطبة فلجئوا إلى **فاس** فعمروا الجهة المقابلة لعدوة القرويني وسموها باسم عدوة الأندلسيين[3]، ولقد كان من أهم المراكز العلمية في مدينة فاس جامع القرويين الذي أسسته فاطمة بنت حمد الفهرية[4] في 245هـ حيث أصبح جامعة علمية كبرى تشد الرحال إليها من مختلف بقاع العالم الإسلامي فكانت تدرس فيه كل من العلوم ..والعقلية من العلوم الدينية، والرياضيات وعلم الفلك والطب فأصبح على مر العصور مركز للإشعاع

[1] عبد الرحمان حسين الزاوي، المصدر السابق، ص 57.

[2] ابن حوقل ت367 ،صورة الأرض،دار صادر افست ليدن بيروت ،1981، ص89 .

[3] سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص 191.

[4] **فاطمة بنت محمد بن عبد الله الفهري:** من نساء مهاجري القيروان إلى فاس من عائلة ثرية لها ابنتان هما فاطمة ومريم ، وهبت كل ما ثرت لتتفقه من بناء المسجد الذي ابتدأ بناءه سنة 245هـ، أنظر: الأستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ،جزء1، ص 175.

الثقافي في العالم الإسلامي[1]، وأضحى جامعة كبرى استقطبت القادة ورجال العلم مشرقا ومغرباً، وقد وضعت عليه صومعة من أخماس غنائم الروم الذي أرسلها أمير المؤمنين إلى أحمد بن أبي بكر الزناتي عندما أراد هو أن يصلح مسجد القرويين ويتقنه، فبعث له الأمير بمال كثير وأمره أن يصرفه في بناءها، فأصلح المسجد وزاد فيه من جهة المشرق ومن ناحية المغرب والجوف وصدم صومعته القديمة وابتدأ في بناء الصومعة في 345هـ، فركب من أعلى المنار خمس تفاحات فوق بعضهما مرصعة بالذهب يعلوه سيف الإمام إدريس نحو القبلة ونعتبر هذه الصومعة أقدم صومعة في العالم وما زالت إلى اليوم [2] ولم تزل مدينة فاس دار فقه وعلم وصلاح ودين وهي تعتبر قاعدة المغرب الأقصى وقطبها ومركزها ودار مملكة الأدراسة الحسينيين [3].

ومن المراكز العلمية التي تتواجد في الأندلس والتي لعبت دورا كبيرا في تطور النهضة العلمية والثقافية في الأندلس وساهمت أيضاً في تطور التواصل الثقافي بين المغرب والأندلس في القرن 4 و5 هـ ، وسأعرضها حسب الأهمية فيما يلي:

2-قرطبة: من أهم المراكز الحضارية في الأندلس ومن أعظم الحواضر الثقافية فيها قصدها كثير من طلاب العلم مشرقاً ومغرباً، هذا لنشاط الحركة العلمية والثقافية فيها حتى عدت قاعدة العلوم ومركز الآداب وموضع للتدريس والتعلم واقتناء الكتب وفي هذا الصدد يقول الشاعر أبي محمد بن عطية المحاربي في وصف شهرة قرطبة العلمية :

بأربع فاقت الأمصار قرطبة *** وضمن قنطرة الوادي وجامعها

[1] الحسن السائح، الحضارة الإسلامية في المغرب،ط2، دار الثقافة للنشر، الدار البيضاء ،1406هـ، ص 256.

[2] عبد الهادي التازي، جامع القرويين،ط1، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، 1972م، ص ،ص56،57.

[3] ليفي بروفنسال، نخب تاريخية جامعة لأخبار المغرب الأقصى ، مطبوعات لاروز، شارع ف كوزان، باريس ،1984م، ص 21.

هاتان اثنتان الزهراء ثالثة *** والعلم أعظم شيء هو وأبعدها [1].

ومما يروى عن شهرة قرطبة في مجال العلوم ما قاله ابن رشد لابن زهير في تفضيل قرطبة على اشبيلية، فقال :" ما أدرى ما تقول غير أنه إذ مات عالم باشبيلية فأريد بيع كتبه حكمت إلى قرطبة وإن مات مطرب بقرطبة فأريد بيع آلاته حملت إلى اشبيلية[2].

وكان في قرطبة مكتبة لا تضاهيها مكتبة في العالم الإسلامي حيث أن الإمبراطور البيزنطي قسنطين بن ليون وجد أن خير هدية يمكن أن تنال إعجاب عبد الرحمان الناصر كتاب يوناني أحسن تجليده وزخرفته وتجميله وأهداه إياه هذا وقد جمع ابنه وولي عهده الخليفة الحكم المستنصر من الكتب ما لا يوصف حيث قيل أنها بلغت أربع مئة ألف مجلد، وكثرت حوانيت الكتب في قرطبة وغدت أسواقها حافلة بالحركة ،كما كثرت المساجد فيها وبيوتات العلم.

واهتمت مدرسة قرطبة بالعلوم الدينية من الحديث وعلوم القرآن والتفسير كما كان هناك أشهر الشعراء قرطبة في عصر الخلافة أبو عمر يوسف بن هارون القرطبي (ت403)، وأشهر المؤرخين أحمد بن محمد بن موسى الرازي لـ (ت423هـ) ومما زاد من مكانة قرطبة أن كثير من المدن الأندلسية أرسلت أبناءها لتلقي العلم [3].

[1] المقري(1041هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تح: علي يوسف طويل ومريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م، ج2، ص 150.

[2] المقري ، نفح الطيب ،تح: إحسان عباس ، طبعة بيروت، 1388هـ-1968م، ج1، ص 147.

[3] عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،ج2، ص -ص 159-161.

وهكذا عرفت مدينة قرطبة ازدهارا كبيرا في العلوم والآداب والفنون حتى غدت أعظم حاضرة في العالم الإسلامي آنذاك .

وهنا نكون قد تعرفنا على أهم الحواضر العلمية الثقافية في الأندلس وهي مدينة قرطبة باعتبارها عاصمة الأندلس في تلك الفترة، كما تطرقت إلى معرفة حاضرة فاس أيضاً باعتبارها أبرز مركز ثقافي في الفترة محل الدراسة.

أما في الحديث عن التبادل الفكري بين هذه الحواضر فكان على النحو الذي ذكرته في مبحث الرحلات المتبادلة بين الأندلس والمغرب الأقصى .

المبحث الثاني: العوامل السياسية

لقد كان للأئمة والخلفاء والأمراء دورا كبيرا في ازدهار الحركة العلمية وتطور النشاط الثقافي سواءً في الأندلس أو في المغرب الأقصى، ويبدو أن الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي في القرن 4 و5 هـ سمح للرعية بالانصراف إلى ميادين النشاط الحضاري بمختلف وجوهه خاصة عندما اعتلى حكم الأندلس الخليفة عبد الرحمان الناصر (ت350هـ) سنة 312هـ فقد تولى سلطة البلاد في الوقت التي كانت فيه الأندلس بالفوضى وعدم الاستقرار حيث وصفها أحد المؤرخين بقوله:" جمرة تحتدم ونار تضطرم شقاقاً ونفاثاً فأخمد نيرانها وسكن زلزالها [1]، وكما كان للخليفة عبد الرحمان الناصر قوة وحزم وحنكة، درس القرآن والحديث وهو طفل في العاشرة من عمره برع في الشعر واللغة وفنون الحرب والفروسية ،تلقى الفقه والحديث على يد قاسم بن أصبغ البياني(244هـ)، فكان بلاط عبد الرحمان الناصر يعج بالعلماء والأدباء منهم الأديب

[1] سعد عبد الله صالح البشرى، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس، (316هـ-422هـ/928م-1030م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ،مكة المكرمة ، 1417هـ/1997م، ص، ص 67،68.

أحمد بن عبد ربه وأبي علي القالي والفقيه منذر بن سعيد البلوطي والطبيب خلف بن عباس الزهراوي وغيرهم أهل العلم والمعرفة وقد كان عبد الرحمان الناصر مكرماً لهم حريصاً على وضعهم فيما يناسبهم من المنازل والمناصب وكان عنياً بجمع الكتب والعمل على حيازتها وينسب إليه تأسيس نواة المكتبة الكبرى التي ازدهرت في عهد ابنه الحكم المستنصر احتوت على كتب نفيسة وتأليف نادرة[1]، كما كان أيضاً الخليفة الحكم المستنصر من حكار علماء الأندلس حيث وصفه ابن الخطيب بقوله :" كان رحمه الله عالماً فقيهاً بالمذاهب إماماً في معرفة الأنساب حفاظاً للتاريخ جماعاً لكتب مميزاً للرجال من كل عالم وجبل وفي كل عصر وألوان تجرد لذلك وتصميمهم به فكان حجة وقدوة وأصلاً يوقف عنده "[2].

وكان الحكم يبعث باستقدام العلماء من المشرق والمغرب فيرحب بهم ويكرم مثواهم وممن قدموا عن قرطبة ومن المشرق أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي في عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر الذي أمر ابنه الحكم باستقباله عند نزوله بالأندلس وأمر الخليفة الناصر بتأديب ولده وولي عهده وأهدى القالي كتاب الأمالى إلى الخليفة الناصر، هذا وقد جمع الحكم المستنصر بنسبة كبيرة من الكتب النفسية واعتنى بها في المكتبة الكبرى إلا أن هذه المكتبة هدمت عند حصار البربر لقرطبة 400هـ -1009م[3].

وأيضاً كلفه في مواصلة الحركة العلمية وتشجيع حركة التأليف والحصول عليها من أرجاء العالم الإسلامي وفضلاً عن أنه اعتنى بالعلماء واستدعاهم من كل صوب وجلب المصنفات من مختلف العلوم وأتاح الفرصة للعلماء للتدريس في مساجد قرطبة

[1] ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص 158.

[2] ابن الخطيب (ت 776) ، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام ، تح: ليني بروفنسال، ط2، دار المكشوف، بيروت، 1957م، ص 41.

[3] عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 163.

والزهراء، كما أنشأ الخليفة الحكم المستنصر المجمع العلمي الأندلسي في قرطبة ليجتمع فيه العلماء وأغدق عليهم بالأموال ومنهم محمد بن حارث الخشني (ت 961هـ)، كما كان يرسل خبراء لشراء الكتب مثل محمد بن طرقان وراق الخليفة وابن الوافي محمد بن محمد[1] .

هذا وقد جمع الحكم المستنصر نسبة كبيرة من الكتب النفيسة واعتنى بها في المكتبة الكبرى إلى أن هذه المكتبة هدمت عند حصار البربر لقرطبة عام 400هـ – 1009م، كما عنى الحكم المستنصر بإنشاء ديوان خاص بالأطباء ويسجل فيه كل من احترف مهنة الطبيب والصيدلاني وإذا ارتكب أي منهم خطأ يسقط اسمه من الديوان كعقوبة [2]، أما في المغرب الأقصى فقد استدعى الكثير من أمراء المغرب الأقصى العلماء في الأندلس والاستقرار فيها وتولى المناصب مثل عبد الملك بن مسعود بن أبي الخصال الغافقي (ت 574هـ) من أهل شقورة استعمله ولاة لمتونة في الكتابة بمدينة فاس ومراكش[3]، كما كان أمراء وملوك المغرب الأقصى أشد احتراماً للعلم وأشد اهتماماً بالكتب،فقد تخلوا عن التعصب لمذهبهم وسمحوا بتواجد مذاهب أخرى كالمعتزلة والخوارج والسنة، فنجد أن إدريس الثاني رحب بالثائرين على الحكم هشام من أهل الربض وتخصيص عدوة الأندلسيين بفاس لسكانهم للاستفادة من خبراتهم في الصناعة والحرف والعلوم لأن كان أغلبهم حرفيين صناع علماء وفقهاء، كما كان الأمراء الأدارسة بدورهم علماء وأئمة صلحاء وبالتالي كانوا يقدرون العلم والعلماء ويرحبون بهم من كل صوب[4]

[1] ساجد مخلف حسن ، التواصل الحضاري بين المغرب والأندلس للمدة من 300هـ إلى 366هـ، جامعة سامراء، كلية التربية، قسم التاريخ ، العدد 39، المجلد 10، السنة العاشرة كانون الأول 2014، ص ص 2-3.

[2] سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص198.

[3] المقري، المصدر السابق، ت: إحسان عباس، طبعة بيروت، 1388هـ، 1968، ج5، ص 84 .

[4] محمود إسماعيل، الأدارسة (حقائق جديدة ، 172هـ-375هـ)، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1411هـ-1991م ،ص ،ص 154،155.

ولقد ذكرت في مبحث الرحلات المتبادلة علماء وفقهاء أندلسيين استقبلهم أمراء أدارسة في بلاطهم وتساهلوا معهم، ورحبوا بهم.

ومن العوامل السياسية التي أثرت أيضا على التواصل الثقافي بين المغرب الأقصى والأندلس تلك الفتن والثورات الداخلية التي حدثت في الأندلس أبرزها ثورة الربض وثورة البربر على الخلافة الأموية، وكذا الهجومات النصرانية التي شهدتها المدن الأندلسية خاصة بعد سقوط الخلافة الأموية بالأندلس في 422هـ، وكل هذه الأوضاع السياسية المضطربة في الأندلس دفعت بالعلماء والفقهاء والمثقفين للهجرة والبحث عن الأمان الذي يتطلبه النشاط العلمي والحضاري الذي كان لا يتوفر في الأندلس غي تلك الفترة[1].

أيضا ساهم الخلفاء الموحدون في ازدهار الحركة الثقافية ودرسوا العلوم وساهموا في بعض الحركة العلمية واحتضان النشاطات الثقافية عن طريق الحلقات العلمية بين العلماء والأدباء والفقهاء والطلبة وذلك بمعالجة مختلف المسائل الفقهية والعلمية وقد برزت تلك المجالس بعد أن شجع الموحدون أهل المغرب بالهجرة نحو مراكش وفاش وشجعوا على البحث والدرس والتحصيل وفتحوا قصورهم لاستقطاب الأدباء والشعراء والمثقفين [2].

المبحث الثالث: العوامل الجغرافية

-**القرب الجغرافي بين العدوتين:** مما لا شك فيه أنه لا تكاد وتفصل بين المغرب الأقصى والأندلس إلا عشرات الكيلومترات عند إقليم سبتة لذلك كاد القطرين أن يصيرا

[1] إيمان بنت دخيل الله العصمي، المرجع السابق، ص ،ص 100،101.

[2] بكري العيد، العلاقات الثقافية بين الأندلس ودول المغرب (7-9هـ/13-15م)، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة العقيد لحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2014،2015م، ص ،ص 17، 18 .

علماً واحدً عن طريق الارتباطات السياسية والثقافية والاقتصادية فالمضيق الفاصل بينهما كان من السهل عبوره في أي وقت وكانت المسافة بين العدوتين قريبة جداً حيث قدرت المسافة بـ 14 كلم تقريباً إذ أنه نزل أحدهم من المغرب الأقصى من الأندلس أو من الأندلس في أرض المغرب الأقصى لا يشعر بالغربة والوحشة وهذا ما يزيد العطاء العلمي [1]، ولا شك أن الوحدة الطبيعية الجغرافية بين المغرب الأقصى والأندلس وتشابه تضاريسهما كان له أثر في تعزيز العلاقات الثقافية بين العدوتين وفي هذا الصدد أورد شارل أندري جوليان في كتابه تاريخ إفريقيا الشمالية :" إن وجه الشبه بين تضاريس غربي المغرب الأقصى وإسبانيا كبيرا جدا فلو أمكن ضم تضاريس البلدين بعضهما إلى بعض حول مضيق جبل طارق لضايق الريف سلسلة جبل ... lcordille reebotique ولضايق الأطلس المتوسط الهضاب الإسبانية والأطلس الأعلى لجبال البرنيه[2].

3-المبحث الرابع : العوامل الاقتصادية

-التجارة الخارجية بين الأندلس والمغرب الأقصى:

لقد لعبت الأنشطة الاقتصادية بين الأندلس والمغرب الأقصى دورا هاماً في تسهيل الامتزاج والتواصل والتعامل بين العدوتين ولعل النشاط التجاري هو من وثق الصلات والروابط التي جمعت بنا هذين القطرين ولقد كان أيضاً كلا من الأندلس والمغرب الأقصى تعج بالمراكز التجارية الكبرى فنجد في الأندلس اشبيلية التي تشتهر بإنتاج الزيتون والقطن وقصب السكر وتقوم بتصديره لجميع بلاد الأندلس والمغرب، كذلك مدينة المرية التي تعتبر قاعدة الأسطول التجاري الأندلسي وقرطبة التي كانت تزدحم بالأسواق

[1] حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ط2، دار الزهراء للأعلام العربي ، القاهرة، 1407هـ-1987م، ص 188.

[2] شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر،المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى غاية 1830، تعريب: محمد هزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، 1983م، ج1، ص 20.

التجارية ومعظم أهلها تجار تشتهر بصناعة الزئبق ثم المنسوجات، واشتهرت مالقة أيضاً بزراعة العنب وصناعة الفخار والجلود والحقائب والأحذية [1] .

أما من أهم المراكز التجارية في المغرب الأقصى فكانت مدينة فاس التي تميزت بوفرة محاصليها الزراعية وصناعاتها المختلفة ، واشتهرت بإنتاج الفواكه من التفاح والتين والزيتون ،وعرفت مدينة فاس بصناعة المنسوجات والجلود.

لقد توفرت كل من الأندلس والمغرب الأقصى على شبكة من الطرق التجارية البرية والبحرية ولعب الموقع الجغرافي والظروف المناخية المتشابهة لكل من الأندلس والمغرب دورا عظيماً في ازدياد النشاط التجاري بين القطرين فكان هناك نشاط تجاري كبير متبادل بين أهل العدوتين حيث كانت السفن التجارية تنتقل بصفة دائمة بين سواحل بلاد المغرب والأندلس[2]، وكانت موانئ سبتة وطنجة معبرا تجارياً هاماً وعظيماً ربط الأندلس بالمغرب، كما كانت مراكز لحط وإقلاع السفن خاصة وأن مدينتي سبتة وطنجة كان لهما أثر عظيم من رواج التجارة الأندلسية والمغربية وذلك لوقوع هذين الثغرين تحت السيطرة الأموية وفي الأندلس كم كان الطريق البحري عبر مضيق جبل طارق من أهم الطرق التجارية بين الأندلس والمغرب الأقصى.

إلى جانب هذا النشاط الاقتصادي كان لابد أن يكون له تأثير على التواصل الثقافي بين البلدين وكون التجار دوماً لهم من الأخلاق السلسة التي تمكنهم من كسب القلوب ولهم قابلية في تلقينهم علوم ومعارف بصدر رحب[3] ، خاصة وأن التجار يخالطون الغرباء ليسمعوا منهم مالا يجدونه ببلدانهم فيكون ذلك سبب في تعزيز العلاقات العلمية بين البلدين، خاصة إذا كان التاجر عالماً فقد ذكرنا ابن الآبار في كتابه " التكملة "

[1] سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص – ص128–130.

[2] سامية مصطفى مسعد، المرجع نفسه، ص 145،146.

[3] إيمان بنت دخيل الله العصيمي، المرجع السابق، ص 78.

البعض من العلماء التجار منهم " أبو القاسم أحمد بن عمر بن أحمد بن عبد الرحمان الأنصاري الخزرجي ت212 من أهل قرطبة كان تاجر البر، خرج من قرطبة وسكن مكناس كذلك ابن ظروف علي بن محمد فكان يتاجر أواني الخشب المخروطة ويتردد بين الأندلس **وفاس وسبتة ومراكش**[1] لهذا قد لعبت التجارة بين البلدين دورا كبيرا في تعزيز التواصل الثقافي والحضاري بين المغرب الأقصى والأندلس في القرن 4 و 5هـ، وكان من الطبيعي أيضاً جراء انتقال التجار من المغرب الأقصى إلى الأندلس وممارستهم لتلك النشاطات كان هناك تفاعل بين أهالي القطرين فمنهم من ينتقل للتجارة حامل معه من علوم ومعارف وثقافات وعادات وتقاليد يؤثر بها على المجتمع الذي رحل إليه ،كما يتأثر هو الأخر بعلومهم ومعارفهم وعاداتهم وتقاليدهم فيعود أدراجه ويحملها معه نحو مسقط رأسه فيكون هناك اختلاط وتمازج ثقافي بين البلدين فالمغرب الأقصى والأندلس أوشكوا أن يتشكل منهما عالم واحدً وثقافة واحدة مشتركة .

[1] ابن الآبار، المصدر السابق، تح: إبراهيم الآبياري ،ط1، القاهرة، 1410هـ، 1989 م.

المبحث الأول: في المجال الديني والمذهبي

أ-انتشار المذهب المالكي:

لقد انتشر الفقه المالكي في المغرب والأندلس عن طريق تلامذة الإمام مالك الذين رحلوا إلى المغرب والأندلس وكان أول انتشار للمذهب المالكي قد شهدته بلاد المغرب بعد أن كان أهلها على المذهب الحنفي، وهذا نتيجة الرحلات التي يقومون بها المغاربة إلى الحجاز للحج والأخذ من علماء المذهب المالكي [1]، وقد لعبت بلاد المغرب دور عظيم في نشر الثقافة العربية الإسلامية في تلك البلاد فغلبت على ثقافة العدوتين التقاليد المالكية التي تتمحور حول فقه مالك والعلوم المساعدة له والتي تساعد فهمه [2].

ولقد ساهم العديد من العلماء والفقهاء البارزين من نشر وهيكلة المذهب المالكي في بلاد المغرب والأندلس أمثال أسد بن الفرات العالم الشهير في تاريخ المغرب رحل إلى مصر فسمع من إمام المالكية علي بن القاسم فتأثر به، ثم درس موطأ مالك في المدينة ثم رحل إلى العراق فدون خلاصة تجاربه وعلمه في كتاب سماه "الأسدية" وعاد به إلى القيروان، فزاد هذا من رغبة طلاب العلم والفقهاء المغاربة في الرحلة والإستزاده من مذهب الإمام مالك، ثم جاء الفقيه المغربي المشهور سعيد بن سحنون التنوخي الذي درس في القيروان ثم رحل إلى مصر فأخذ عن ابن القاسم وابن وهب وأشهب وأقام في الفسطاط حتى تشرب المذهب وجمع خلاصة دراسته وعلمه المالكي في كتاب سماه " المدونة " فتوافد عليه أهل المغرب والأندلس وذاعت شهرته وأقبل عليه علماء قرطبة ليتتلمذوا عليه وليأخذوا العلم منه ويعودون به إلى الأندلس[3] حيث بدأت تنتشر تقاليد المالكية فيها وبدأ

[1] ابن خلدون (ت808)، المقدمة،ط2، دار القلم ، بيروت، 1981، ص35.

[2] حسن أحمد محمود، الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا ، ص 154.

[3] سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص 204.

مذهب الإمام مالك يقوى في نفوس الأندلسيين حتى كان فيهم علماء مشهورين بالفضل وسعة العلم خاصة في القرن 4هـ، منهم قاسم بن أصبغ البياني (340هـ) تلميذ محمد بن وضاح والخشني من أئمة الحديث حافظ مكثر مصنف ، صنف في السنن كتاب حسن في " أحكام القرآن " سكن قرطبة ومات فيها سنة 340هـ[1]. ومحمد بن يحي بن عمر (333هـ)[2] .

هكذا وقد نمت مبادئ المدهب المالكي في نفوس الأندلسيين فوقفوا ضد المذاهب الأخرى يدافعون عن مذهبهم ويتعصبون له ومما يؤكد اقتناع الأندلسيين بهذا المذهب وما ذكره القاضي عياض عن الخليفة الحكم المستنصر فقال :" نظرنا طويلاً في أخبار الفقهاء وقرأنا ما صنف من أخبارهم إلى يومنا هذا فكم نرى في مذهب من المذاهب أسلم منه، كان فيهم الجهمية والروافضة والخوارج والشيعة إلا مذهب مالك فأنا ما سمعنا أحد تقلد مذهبه قال شيء من هذه البدع "

ونجد أيضاً من علماء وفقهاء المغرب الأقصى الذين اعتنوا بالفقه

أبو موسى عيسى الأزدي(ت543/): فقيهاً تولى قضاء فاس كان عالماً في الفرائض توفي سنة 543هـ كان فقيهاً مفتياً هو من أهل فاس له رحلة إلى الأندلس.[3]

[1] ابن الفرضي (ت 403)، تاريخ علماء الأندلس، تح: بشار عواد معروف ،ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس ،1429هـ-2008م، ج1، ص467.

[2] ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2،ص 180.

[3] القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح؛ محمد بن الشريف، ط2، مطبعة فضالة، المحمدية (المغرب)، 1982م،ص 158.

أبو عمرو عثمان بن عبد الله بن عيسى السلالجي(ت547/) :

عالما فقيهاً أخذ عنه الكثير من شيوخ فاس توفي سنة 547هـ[1]، كما هناك من العلماء والفقهاء من اعتنوا بالفقه بمدن المغرب الأقصى منهم أبو بكر بن العربي المعاقدي(ت543هـ)[2]، إشبيلي الأصل إمام وحافظ ومبحر في عدة علوم توفي بفاس سنة 543هـ.

محمد بن أحمد بن لواء الأنصاري (ت542 هـ):

فقيهاً حافظاً عارفاً بأصول الفقه أيضاً القاضي منذر بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن قسم بن عبد الملك بن نجيح النفزي البلوطي[3]، كان فقيهاً أديباً بليغاً خطيباً ولى القضاء مدينة ماردة، ثم قاضى الجماعة بقرطبة، عرف بالعلم والأدب وله مؤلفات كثيرة في الفقه والقرآن منها " الانتباه على استنباط الأحكام من كتاب الله " وكتاب الأبانة على حقائق أصول الديانة " [4].

أبو عبد الله بن حارث الخشني(ت361هـ):

عالم وفقيه محدث ولد بالقيروان ،انتقل إلى الأندلس بدعوة من الخليفة الحكم الذي طلب منه كتاب سماه " قضاة قرطبة " .

فمنذ عصر الأدارسة الذي بدأ من 172هـ أخذ المذهب المالكي في التسرب إلى داخل المغرب وعلى الرغم من اعتناق الأمير إدريس المذهب الشيعي الزيدي إلى أنه لم

[1] إيمان بنت دخيل الله العصيمي، المرجع السابق، ص، ص 277،278.

[2] ابن قنفذ، المصدر السابق، ج1، ص 279.

[3] ابن عبد الملك (ت 703)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح؛ إحسان عباس وبشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012م، ص 213.

[4] ساعد مخلف حسن، المرجع السابق، ص 18.

يحاول فرضه على أهل المغرب وفضل الجهاد والقضاء على المذاهب الخارجية مثل المذهب البرغواطي، وسار ابنه إدريس الثاني على نهجه فتعاطف مع فقهاء المالكية[1]، ولقد شهدت هذه الحقبة تدفق مجموعة من الفقهاء المالكيين الأندلسيين إلى مدينة فاس كما تم إدخال كتاب الموطأ إلى بلاد المغرب فكان ذلك أثر كبير في تعميم المذهب المالكي .

فلقد وصل المذهب المالكي إلى المغرب الأقصى على يد دارس بن إسماعيل بفاس 307هـ وفي الأندلس يعود الفضل في دخول المذهب وانتشاره على يد زياد بن عبد الرحمان المعروف بشبطنون سنة 193هـ وهو من أدخل الموطأ إلى الأندلس ،كما كان تلميذه يحي بن يحي الليثي الذي رسخ وثبت المذهب وأرسى قواعده .

ويخيل لنا أن موقف الأدارسة اتجاه المذهب المالكي جاء إفرازا لروح الانفتاح والتسامح ،كما جاء بمثابة موقف سياسي ضد الخوارج وبما أن الأندلس كانت تحت حكم الأمويين والمغرب تحت حكم الأدارسة،فقد عمل حكام العدوتين على ترسيخ مذهب مالك نكاية بالمذهب الخارجي [2].

[1] إبراهيم القادري بوشيش، حلقات مفقودة من تاريخ الحضارة في الغرب الإسلامي،ط1، دار الطليعة، بيروت ،2006م ،ص ص91-92.

[2] محمد بن محمد فال ولد التيجاني، الفقه المالكي في بلاد المغرب الإسلامي (تاريخه، نشأته ، مراحله)،موقع مومنون بلا حدود،www.mominoun.com ، قسم الدراسات الدينية، 29 أبريل 2014م.

ب-انتشار المذهب الشيعي:

عرف ابن خلدون الشيعة فقال :" أعلم أن الشيعة لغة هم الصحب والأتباع ،ويطلق في عرف الفقهاء والمتكلمين من الحلف والسلف على أتباع علي بن أبي طالب رضي الله عنه"[1]،وقد نجح في بذر بذور الدعوة الشيعية في بلاد المغرب وتعهدها بالري والعناية أبو عبد الله الشيعي حتى أتت ثمارها فقامت الدولة الفاطمية في بلاد المغرب سنة (296هـ) ،و كان قد حرث هذه الأراضي قبله الداعيان الشيعيان الحلواني وأبو سفيان [2]، فبعد انتشار الروافض الشيعية في بلاد المغرب ارتكبوا في أهالي المغرب مالا تصدقه العقول فأنزلوا غضبهم عليهم عند عدم تبنيهم للمذهب الشيعي وخاصة الفقهاء منهم فعندما ادعى عبيد الله الرسالة أحضر فقيهين من فقهاء القيروان وقال لخادمه أن يأتي بهما إلى كرسي ملكه ويشهد أنه رسول الله فقال الشيخين :" الله لو جاءنا .... عن يمينه والقمر عن شماله يقولان إنه رسول الله ما قلنا ذلك فأمر بذبحهما وهذان الشيخان مغربيان هما ابن هذيل وابن **بردون**[3]، فلقد شن الشيعيون حرباً نفسية على أهل السنة حيث يعلقون رؤوس الكباش والحمير على أبواب الحوانيت والدواب ويكتبون عليها أسماء الصحابة رضي الله عنهم، كما عملوا على إزالة من تعد منهم من الخلفاء والسنيين وأتلفوا مصنفات أهل السنة ومنعوا الناس من تداولها، كما فعلوا بكتب أبي محمد بن أبي هاشم البحيي الذي توفى في 346هـ تاركاً سبعة قناطير من الكتب حرموا على الفقهاء الفتوى بمذهب الإمام مالك ومنعوا علماء السنة من التدريس في المساجد ونشر العلم والاجتماع بالطلاب ومن يفعل ذلك يعاقب بالسجن والضرب والقتل أحياناً[4]، ومن الذين تعرضوا

[1] ابن خلدون، المقدمة، المطبعة البحثية المصرية ،القاهرة، ص 38.

[2] علي حسني الخربوطلي، أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية ، المطبعة الفنية الحديثة، 1972م، ص 15.

[3] علي محمد الصلابي، نشر صفحات مطوية من تاريخ الدولة العبيدية الفاطمية، ا(الصراع بين أهل السنة والرافضة)، ط1، مكتبة الصحابة، الإمارات الشارقة، 1427هـ/2007م، ص- ص 70-73.

[4] علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 75.

للسجن من جانب الفاطميين الفقيه المالكي أبو محمد بن محمد المعروف بابن اللباو حيث قاموا بتعذيبه وسجنه حتى توفى سنة 333هـ[1]، وردود فعل من طرف أهل السنة ضد الشيعة بكل الأساليب من حجة وتعليم ودعوة وحمل للسلاح ضد الطغاة الظالمين وصمدوا على أعمالهم وتحملوا أذاهم وحصنوا أهل المغرب بالفتاوى التي أوضحت كفر بني عبيد فانتشرت بين الناس أنهم كفار وليس أهل القبلة واجتهدوا في غرس منهج أهل السنة في أبناء الكتامين والصنهاجين والبرابرة كما اعتمد أهل السنة على المناظرات فكانت بين دعاة عبيد الله المهدي والإمام أبي عثمان سعيد ابن الحداد[2].

وفي ظل هذه الأوضاع التي كانت تعيشها بلاد المغرب ككل وهذا التنافس بين المالكيين والشيعيين في بلاد المغرب قد هاجر كثير من الفقهاء المالكية من المغرب إلى الأندلس منهم حكم بن محمد القرشي الذي كان يتردد بين قرطبة والقيروان مهاجماً الفاطميين إلى أن ألقى القبض عليه عبيد الله المهدي وسجنه.

وعلى كل ما سبق وما حدث من تنافس مذهبي نحو بلاد المغرب لابد أن يكون للمذهب الشيعي حضوره في ساحة بلاد المغرب فلقد انتشر المذهب الشيعي أراء المعتزلة والخوارج [3]، وامتد المذهب الشيعي إلى الأندلس وذلك عن طريق فقهاء قاموا بنشر المذهب الشيعي بالمغرب والأندلس منهم أبو عبد الله بن عبد الله بن مسرة بن نجيح الجبلي القرطبي، ولد سنة 269هـ، تتلمذ على يد محمد بن وضاح الخشني ،استطاع ابن مسرة أن يؤسس مدرسة شيعية بالأندلس ، رحل إلى المشرق فتفقه وتعلم علم الكلام على أيدي المعتزلة وأهل الجدل ثم رحل إلى القيروان فقضى فترة من عمره هناك وكان التشيع

[1] علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 82.

[2] سامية مسعد، المرجع السابق، ص 205.

[3] محمود علي المالكي ، التشيع في الأندلس إلى نهاية ملوك الطوائف ، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، المجلد2، العدد 1، 1373هـ/1954م، ص 93.

مصدرا من تعاليمه مثال ذلك قوله عن اكتساب النبوة فازدادت زندقته وعاد إلى الأندلس فأخفى أرائه تحت ستار من النسك والورع[1]، كان ذلك في عصر الخلافة في الأندلس واستطاع بذلك أن يؤسس مدرسة شيعية بالأندلس والتف حوله طلاب العلم فكان يستميلهم بشتى الطرق بالعلم والبيان والفصاحة والدليل حتى التف حوله كثير من الطلاب والأتباع وانتشر مذهبهم في الأندلس ومن أشهر أتباع ابن مسرة الذين آمنوا بمذهبه القاضي ابن منذر بن سعيد البلوطي (ت355هـ) الذي خالف علماء عصره في مذهبه الفقهي ولم يحاول أن يفرض تشيعه عن الناس فاحتفظ به لنفسه كذلك خليل بن عبد الملك 323/ وأيوب بن إسماعيل الطليطلي (ت343هـ) الذي تفقهوا بكتبه ابن مسرى وطبطلوها وكانوا غاية في الورع والزهد [2]، ولقد تصدى لهذه البدع عبد الرحمان الناضر طول مدة إمارته في إخماد الثورات التي قامت ضده من العلويين وكانت أخطر الثورات هي التي قام بها عمر بن حفصون جنوب الأندلس حيث حاول إقامة دعوة للفاطميين بالأندلس والتمسك بمذهبهم واستعان بالدعاة من حروبه عند بني أمية ولكن ابن حفصون لم يكن مخلصاً للدعوة العلوية بل كان له أصداق خفية وهي الإطاحة بالأمويين تحت الدعاية الفاطمية كذلك ثورة أحمد بن معاوية القط سنة 288هـ الذي أطاح ملك أستوريش ألفونسو الثالث عند تحولها إلى الجهاد ضد المسيحيين [3].

وعلى أية حال استطاعت الدعوة الفاطمية في المغرب والأندلس أن تجتنب أنصارا لها فقد استطاع الفاطميون استمالة بعض رجال الفكر إلى صفهم مثل ابن أبي منصور

[1] محمود علي المكي، المرجع السابق، ص، ص108،109.

[2] سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص، ص206،207.

[3] محمود علي المكي، المرجع السابق، ص، ص101،102.

الذي ولى القضاء لإسماعيل المنصور (334هـ-341) ، والشاعر بن الهاني الأندلسي (ت562هـ) [1].

ولقد قام الكثير من الأندلس بالرد على ابن مسرة ومنهم القاضي محمد بن يبقي بن زرب الذي ولى القضاء سنة 367هـ فألف كتاباً في الرد على ابن مسرة وتتبع أصحابه واحرق كتبهم [2].

وعلى الرغم من نشاط العلويين ودعوتهم لاعتناق المذهب الشيعي ... وبشتى الوسائل والطرق إلى أن أنصار المذهب المالكي وقفوا لهم بالمرصاد ولم يصمد الفاطميون أمام قوة المذهب المالكي السني وتأصيله في نفوس المغاربة والأندلسيين فما إن انقضى النصف الثاني من القرن الرابع حتى أصبح المغرب على المذهب السني المالكي حين أعلن أمير إفريقية المغر بن باديس قطع الدعوة للفاطميين والدعاء للخلافة العباسية [3].

المبحث الثاني: في مجال العلوم والمعرفة

أ-الدراسات الأدبية واللغوية :

لقد عرف القرن الرابع هجري فتحاً جديدا في مجال اللغة العربية وذلك في علم النحو وعمل المعاجم والكتب واتخذ العلماء منهجاً وطريقة منظمة يسيرون عليها حيث أنشأت أول مدرسة في اللغة والنحو في بلاد الأندلس وذلك عند استدعاء الخليفة عبد الرحمان الناصر للأديب اللغوي من المشرق، هو أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي وأمره بتأديب ابنه الحكم المستنصر سنة (350هـ) وأصدى أبي علي القالي كتابه الأمالي

[1] ابن الفرضي، المصدر السابق، قسم2،ص ،ص 95،94.

[2] محمود علي المكي، المرجع السابق، ص 115.

[3] حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص 109.

إلى الخليفة عبد الرحمان الناصر، فأخذ الكتاب يقرأ من طرف صاحبه واتخذت نصوصه لتعلم اللغة والنحو وأول من أدخل كتاب الكسائي الكوفي إلى المغرب والأندلس جودي بن عثمان الطليطلي(ت198هـ) ثم شرحه متفرج بن مالك النحوي الذي توفي زمن الحكم المستنصر[1].

في هذه المدة دخل كتاب سيبويه وراج في الأندلس والمغرب الأقصى فأهتم بدراسة المغاربة والأندلس خاصة منهم من العلماء من حفظة عن ظهر قلب مثل ابن الوزان الذي لقب بشيخ المغرب في اللغة والنحو حيث حفظ كتاب سيبويه والمصنف الغرب وكتاب العين وإصلاح المنطق وهكذا يمكن القول أن أصل المغرب والأندلس قد أتقنوا اللغة العربية وأولوها اهتمامهم وانصرفوا لدراسة كتب سيبويه والكسائي واستطاعوا تكوين مدرسة نحوية مغربية أندلسية يقودها علماء مغاربة الذين ارتفعوا إلى مصاف كبار علماء المشرق وأصبحت مدرستهم أيضاً هي مدرسة الكوفة والبصرة[2] .

ولقد رحل إلى فاس العديد من العلماء والأئمة الأندلسيين وقاموا بتعليم اللغة العربية في جامع القرويين ،محمد بن أغلب بن موسى المرسى (ت511)، ومحمد بن حكم بن أحمد بن باق السرقسطي (ت538) ومن علماء المغرب الأقصى في اللغة أحمد بن محمد بن سعيد بن معاذ اللحمي (ت592) ومن علماء النحو الفاسين أيضاً أحمد بن عبد المؤمن القيسي (ت519)، وأبو جعفر بن باق (ت 537هـ)، ومن أهم المؤلفات اللغوية التي درست في مدينة فاس كتاب " سيبويه " وكتاب الإيضاح [3].

[1] سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص 208.

[2] بشير رمضان التليسي ، الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع هجري العاشر ميلادي ،ط1، دار الكتب الوطنية، ليبيا ، 2003م، ص ،ص471،472.

[3] إيمان بنت دخيل الله العصمي، المرجع السابق، ص- ص290-292.

أما في مجال الأدب والشعر فكان في الأندلس أشهر الشعراء والأدباء منهم محمد بن عبد ربه عني بالشعر والعلم والأدب وبرع في الغزل والزهد له كتاب في الأخبار سمي العقد، توفي سنة 327هـ والشاعر أحمد بن دراج القسطلي (ت439هـ) والشاعر أبو عمر يوسف بن هارون القرطبي ، والشاعر الزاهد أبو عبد الله محمد بن أبي من، وأبو الوليد عبد الله ابن محمد بن نص الأزدي القرطبي المعروف بابن الفرضي صاحب كتاب " تاريخ علماء الأندلس [1]، والشاعر ابن زيدون الأندلسي ،توفي سنة 462هـ[2].

ومن أدباء المغرب الأقصى أبو الحسن المصري ،توفي بطنجة سنة 488هـ أقرأ الناس القرآن الكريم سبتة وغيرها ،رحل إلى الأندلس فتهاداه ملوك الطوائف في تلك الفترة وتنافسوا عليه لكنه عاد إلى طنجة وتوفي بها.

والشاعر حميد بن سعيد بن يحي الخزرجي من ندماء المعز بن باديس وشعراءه على الجملة قد ظهرت في بلاد المغرب نهضة جيدة وحركة في النقد الأدبي ويمثل كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني قمة النقد الأدبي في تلك البلاد [3]

ب-علم الفلك والحساب:

لم يتطور هذا العلم في المغرب الأقصى والأندلس إلا بعد مطلع القرن الثالث هجري وذلك بانشغالهم بعلوم الدين وما كانوا يكنونه لبعض العلوم القديمة من كراهية مما أدى إلى تأخير حركة الانشغال بها، لكن سرعان ما أثر التطور الحضاري في اتساع أفاق الدارسين والإقلال من نظره الكراهية لتلك العلوم ومن هؤلاء العلماء محمد بن أحمد الليث

[1] سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص، ص 210،209.

[2] محمد بشير حسن راضي العامري، مظاهر الإبداع الحضاري في التاريخ الأندلسي، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، 1433هـ-2012م.

[3] سامية مصطفى مسعد، المرجع نفسه، ص، ص 213،212.

(ت 455هـ) الذي وصف بالتمكن في الفلك والرياضيات ومختار بن شهير الرعيني(ت435هـ) الذي برع في الهندسة والفلك وتقلد القضاء وأيضاً كما ازدهر الفلك في عهد الحكم المستنصر ،فشجعه تعليمه وأجلب من العراق ومصر أهم الكتب الأساسية فيه قديماً وحديثاً وأدى ذلك إلى نبوغ الكثير من الفلكيين وعلماء الحساب الذين تخصصوا مراقبة حركة النجوم والأرصاد [1]، ومن هؤلاء نجد أبو القاسم مسلمة بن أحمد المجريطي القرطبي (ت398هـ)له مؤلفات عديدة منها كتاب " المعاملات " ومن تلامذته أصبغ بن السمع البارع في النجوم والهندسة وأبو القاسم بن الصغار أستاذ الرياضيات بقرطبة ،كما اشتهر في علم الحساب والجبر والمقابلة أبو بكر بن خلف الأنصاري (ت509هـ) من أهل قرطبة ويحي بن يحي والطب متصرفاً في العلوم وهو من أقدم علماء عصر الخلافة وأبو القاسم أصبغ بن محمد بن السمع المهندس الغرناطي كان في زمن الحكم المستنصر متقدم في علم الأفلاك وحركات النجوم له كتاب " المدخل إلى الهندسة في تفسير كتاب إقليدس" وكتاب " الكبير في الهندسة " ، توفي سنة 426هـ[2].

وبناءا على ما تقدم يتبين لنا مدى التطور والازدهار في هذه العلوم على أيدي المغاربة والأندلس بما أضافوه إلى ذلك الميدان من ضروب التأليف وألوان التصانيف القيمة والحق أن هذا التطور لم يكن ليتم إلا بوجود تمازج وتواصل بين عدة أقطار من العالم الإسلامي آنذاك فقد ساهم التواصل الثقافي بين المغرب والأقصى والأندلس أيضاً في نشاط هذه العلوم وتطورها خاصة في عصر الخلافة.

[1] سعد الله صالح البشري، المرجع السابق، ص، ص 390،391.

[2] ابن أبي أصبيحة(ت667)، عيون الأنباء وطبقات الأطباء، تح: امرؤ القيس بن الطغان ،ط1، المطبعة الوهبية للنشر، 1399هـ-1885م، -ص 39.

ج-الطب:

أدى تقدم علم الطب في الأندلس إلى نقله إلى بلاد المغرب التي تأثرت به وعملت على تطوير الطب في مدنها المختلفة ويذكر ذلك لوكلير " أن الطب إزدهر في المغرب الأقصى منذ القرن 4 هـ وأكد رينو أن الطب كان يدرس في جامعة القرويين بواسطة كتب أبو قراط " وبالينوس" و " يوحنيوس" المعربة احتوت حركة القرويين على مؤلفات طبية لأطباء مسلمين منها كتاب " عمل من طب لمن حب " لا بن الخطيب وهو من جزأين بعدد الأمراض من الرأس إلى القدم، وكتاب " الأرجوزة في الطب " لابن طفيل المتوفي في مراكش 581هـ، " ومختصر الطب" لا بن حبيب (ت 238هـ)[1].

ولقد عرفت الأندلس في مجال الطب تطورا مبهرا خاصة في عصر عبد الرحمان الناصر حيث أخذت حركة الاشتغال بالطب تأخذ أبعاد جديدة، وقد كان للتيارات الواردة إلى الأندلس من المغرب ككل والمشرق أثر في النهوض بالطب والرقي بدراساته المختلفة ومن الكتب التي دخلت الأندلس كتاب في التيارات الطبية لديستوريدس المترجم في المشرق [2]، الكتاب الذي بعثه الإمبراطور البيزنطي أرمانوس إلى عبد الرحمان الناصر سنة 337هـ وهو كتاب دسيقوريدس" مصورة فيه الحشائش تصويرا رائعاً ،لم يكن مترجمان في بادئ الأمر حتى عرفت الأندلس ترجمات جديدة نظريات الكتاب على يد مترجمين يونانيين استدعاهم الخليفة الناصر من الإمبراطورية البيزنطية [3].

ومن أشهر أطباء الأندلس أيضاً أبو القاسم خلف بن عباس الزاوي القرطبي (ت404هـ) صاحب كتاب " التصريف لمن عجز عن التأليف الذي يعد موسوعة طبية في

[1] إيمان بنت دخيل الله ، المرجع السابق، ص 307.

[2] سعد الله صالح البشري، المرجع السابق، ص 353.

[3] كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية،تع: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي،ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968م،ص 302.

اختصاصات الخرجة العامة والطبيب موسى بن ميمون أبي عمران عبد الله القرطبي صاحب المؤلفات الطبية منها " شرح العقار " وكتاب " السراج " [1]، كما كانت في الأندلس أسر طبية منها أسرة بني زهير الاشبيلية وتعود إلى قبيلة إياد بن نزار من قبائل العرب العدنانية عميدها أبو مروان عبد الملك ين محمد بن مروان بن زهرة (ت471هـ) من أروع مؤلفات هذه الأسرة كتاب" التيسير في المداواة والتدبير" لأبي مروان عبد الملك ابن زهير وكتاب " التبيين في قطع الشك باليقين " لأبي العلاء بن أبي مروان زهير، وهناك أيضاً أطباء رحلوا من المشرق ثم إلى المغرب في الأندلس وساهموا في ازدهار الطب في المغرب والأندلس معاً نجد منهم أحمد وعمر أبناء يونس بن أحمد الحراني الذين وفدوا على الأندلس زمن الحكم المستنصر في 351هـ[2]، وهناك الكثير من الأطباء من اشتغلوا بخدم الخلافة والحكام وممارستهم الطب داخل قصورهم منهم أصبغ بن يحي القرطبي وعمر بن بريق اللذان خدما الخليفة عبد الرحمان الناصر بالإضافة إلى الطبيب سليمان بن باج الذي عالج الخليفة عبد الرحمان الناصر عندما أصيب بالرمد في عينيه، إضافة إلى أن أشهر الأطباء في الأندلس في القرن الرابع هجري هو عباس بن خلف الزهراوي حيث لم تسجل لنا المصادر تاريخ وفاته وهناك ما اختلف فيها إلا أن الحميدي أشار إلى أن وفاته بعد الأربعمائة هجري، يعد من أعظم الأطباء في الإسلام في ميدان الجراحة الطبية ووضع الأسس العلمية الصحيحة لذلك المجال الحيوي من الطب له كتاب في الطب بعنوان " التصريف لمن عجز من التأليف " [3].

كما اهتم الخلفاء عبد الرحمان الناصر وابنه الحكم المستنصر بتطوير علم الطب والصيدلة ومتابعة ما يضع من الأدوية في المختبرات، وشجعوا الأطباء وقربوهم إليهم

[1] محمد بشير حسن راضي العامري، مظاهر الإبداع الحضاري في التاريخ الأندلسي،ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، 1433هـ-2012م، ص، ص 39،40.

[2] محمد بشير حسن راضي العامري، المرجع السابق، ص 42.

[3] سعد عبد الله صالح البشري، المرجع السابق، ص ص355-358.

حيث قام الحكم المستنصر بإنشاء ديوان خاص بالأطباء يسجل فيه كل من احترف مهنة الطب والصيدلة في عصره وإذا ارتكب أحدهم خطأ سقط اسمه من الديوان[1].

د-علم التاريخ والجغرافيا :

أ-علم التاريخ:

ظهر علم التاريخ في الغرب الإسلامي مرتبطاً بعلم الحديث ثم بسيرة الرسول صل الله عليه وسلم ومغازيه ،فقد بدأت اهتمامات الأندلسيين في مجال التاريخ بالاهتمام بالتاريخ العام للأندلس ومدنها ورجالها بعد أن كان علم التاريخ تشوبه الروح الأسطورية[2]،وظهر العديد من علماء التاريخ في الأندلس في القرن الثالث والرابع هجري ومنهم عبد الله بن عبيد الله الأزدي (ت341هـ)، كان عالماً باللغة وحفظ الأخبار وقول الشعر ألف كتاب في الأنساب عنوانه " أنساب الداخلين إلى الأندلس من العرب وغيرهم" أهداه إلى الخليفة الأموي عبد الرحمان الناصر سنة 330هـ، ومحمد بن حارث الخشني أبرز ما ظهر في هذا المجال قيرواني الأصل لكنه رحل إلى الأندلس وتتلمذ على كبار علماء قرطبة نال شهرة كبيرة ،ألف عدة كتب منها " أخبار القضاة بالأندلس" و " أخبار الفقهاء والمحدثين " و" قضاة قرطبة" وبرز أيضاً عالم آخر في التاريخ وهو ابن القوطية (ت367ه)، درس باشبيلية عالما بالنحو واللغة حافظاً لأخبار الأندلس وسير أمرائها وأحوال فقهاءها وشعراءها وأهم ما تبقى من مؤلفاته " تاريخ افتتاح الأندلس" [3].

[1] سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص 198.

[2] إيمان بنت دخيل الله العصيمي، المرجع السابق، ص 316.

[3] عبد الواحد ذنون، نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس ،ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، بغداد، 1988م ،ص، ص16،17.

والمؤرخ والجغرافي محمد بن موسى الرازي مشرقي الأصل لكنه أندلسي المولد والنشأة والثقافة عاش في الأندلس وتوفي فيها وقضى عمره في تدوين تاريخها ووصف جغرافيتها من مخلفاته الموجودة في علم التاريخ إلا أن كتاب " فتح الأندلس"[1].

ومن مؤرخين مدن المغرب الأقصى الذين جاؤوا في فترة متأخرة من فترة البحث ونجد أبو العباس أحمد بن يوسف إبن فرثون السلمي الفاسي (ت660هـ) له كتاب " ذيل الصلة الشكوانية" وأبو عبد الله عبد الكريم الفند لأوي الكتاني(ت596هـ) له كتاب " المستفاد في ذكر الصالحين والعباد بمدينة فاس وما يليها من العباد " [2].

وكما ذكرنا سابقاً أنه كان للخلفاء عناية بهذه العلوم خاصة في القرن الثالث والرابع هجري لذا قد ظهر فيهم مؤرخون لامعون استطاعوا أن يمدوا حركة الدراسات التاريخية بالكثير من الجهود العلمية الموفقة فأثروا بذلك حقل التاريخ والتراجم والأنساب.

ويتضح من هذا أن علم التاريخ لم يكف أواخر حظاً مقارنة بالعلوم البحتة في العلاقة بين المغرب الأقصى والأندلس لأنه ليس العلم الذي يجذب الطلاب مقارنة بعلم الشريعة واللغة ،ثم إن الكتابة التاريخية والجغرافية تحتاج إلى جهد كبير في جمع المادة وتحليلها والحكم عليها ، وأن كتابة التاريخ في الأندلس لم تكن معزولة عن كتابة التاريخ في المشرق والمغرب بل كانت هناك صلات قوية توثقت بالرحلات التي كان يقوم بها العلماء من المشرق والمغرب إلى الأندلس والعكس ،فكان تأثيره متبادل وازدهر هذا العلم في أنحاء المغرب والأندلس.

[1] عبد الواحد زنون طه، المرجع السابق، ص 22.

[2] إيمان بنت دخيل الله العصيمي، المرجع نفسه، ص 318.

ب-الجغرافيا:

لم تظهر المؤلفات الجغرافية في الغرب الإسلامي بشكل واضح إلا بعد الاتصال الثقافي بين المغرب والأندلس في القرن الثالث والرابع هجرين وهذا للاتصال الوثيق بين العدوتين وبروز نشاط الرحلة العلمية والحجية ونظرا لارتباط علم الجغرافيا بعلم التاريخ والفلك والجيولوجيا والحديث فقد نشطت الجغرافيا حيث نشطت هذه العلوم خاصة في الأندلس[1]، فنجد من الجغرافيين الأندلسيين البارزين العلامة أحمد بن محمد الرازي (ت274) الذي كان له دور كبير في رقي الدراسات الجغرافية في الأندلس ،فقد ألف كتب عديدة أبرزها النصوص الذي أوردها لنا المقري في جغرافية الأندلس وكذلك المؤرخ والجغرافي محمد بن يوسف الوراق الذي أظهر مبادرة كبيرة في التاريخ والجغرافيا معاً فلقد صنف محمد بن يوسف الوراق للخليفة الحكم المستنصر من كتب الجغرافيا كتاب عن " مسالك إفريقية وممالكها " وكان لنشأ الوراق بالقيروان أثر في تعميق معارفه واتساع علمه عن تاريخ وجغرافية المغرب، ومن المؤسف أنه لم يتبقى لدينا من غزير علمي عن تاريخ وجغرافية المغرب، ومن المؤسف أنه لم يتبقى لدينا من غزير علمي إلا ما نقله عنه البكري في كتابه " المسالك والممالك " [2].

وظهر في أواخر عصر الخلافة العلامة الجغرافي أحمد بن عمر بن أنس العذري المعروف بابن الدلاءي من أهل المدية (ت393) له أبحاث موفقة ودراسات قيمة إلا انضمام تصلنا إلا ما نقله بعض الجغرافيين مثل زكرياء بن محمد القزويني في كتاب " أثار البلاد وأخبار العباد " والبكري الذي أشار إليه وإلى كتاب " نظام المرجان في المسالك والممالك " ومن الرحالة الأندلسيين العلامة مطرف بن عيسى الغساني الغرناطي

[1] إيمان بنت دخيل الله العصمي، المرجع السابق، ص 319.

[2] سعد عبد الله صالح البشري، المرجع السابق، ص- ص312-319.

(ت 377 هـ) نسبت إليه العديد من الرحلات الجغرافية فهو قام بالتجوال في المشرق والمغرب وألف كتاب في الجغرافيا اسماه " المعارف " [1].

ومما سبق نستطيع القول أم ميدان الجغرافيا رحلات شهد نشاطاً كبيرا نتج عنها الكثير من المؤلفات العلمية والجغرافية ولعل هذه المؤلفات كانت نتاج تواصل الرحالة والجغرافيين عن طريق الرحلات نحو أمصار العالم الإسلامي وتدوينهم لما شاهدوه أو سمعوه في هذه الأمصار كما كان لهم الأثر في تطور المعارف الجغرافية وتوسيع أفاق البحث في ميدان الجغرافيا في الغرب الإسلامي.

المبحث الثالث: في المجال الحضاري والعمراني

على أثر النشاط الثقافي بين الأندلس والمغرب الأقصى قامت نهضة فكرية وحضارية حقيقية خاصة في القرن الرابع هجري حيث امتلأت كل من العدوتين بالحواضر العلمية والمراكز الثقافية من مساجد ومدارس وغيرها وفتحت أبواب هذه المراكز للطلبة والعلماء والمثقفين حيث أصبحوا يرحلون إليها من كل العالم الإسلامي، وكان هنالك نشاط

وتواصل بين هذه الحواضر حيث كانت كل من الأندلس والمغرب الأقصى تستقطب أعداد هائلة من العلماء والمثقفين والطلبة فهناك من أهل المغرب الأقصى من يحل إلى الأندلس للاستزادة والعلم أو حتى الاستقرار بها كما هو الحال بالنسبة لسكان الأندلس نحو المغرب الأقصى وفي هذا المبحث سنتكلم من أهم الآثار الحضارية والعمرانية التي تركها في أهل الأندلس في المغرب الأقصى وأهم الآثار التي تركها سكان المغرب الأقصى في الأندلس وأهم مظاهر التواصل الثقافي بينهما .

[1] سعد عبد الله صالح البشري، المرجع السابق، ص- ص320-333.

قد شهدت الأندلس عبر العصور تفوقاً في الهندسة والزخرفة والفن المعماري فعملوا على بناء المدن والمساجد والقصور والأسوار والحصون والقلاع والأبراج وأحواض الماء والسواقي، وكان في الأندلس أمهر المهندسين والبناءين وعند استقرارهم في مدينة فاس في المغرب الأقصى ساهموا بتعميم عدوة سميت باسمهم وهي عدوة الأندلس ويذكر لنا إبن أبي زرع في حديثه عند هجرة الأندلسيين واستقرارهم في المغرب الأقصى" فنزلوا عدوة الأندلس وشرعوا عند هجرة الأندلس وشرعوا في بناء يميناً وشمالاً إلى ناحية الكدان ومصمودة وفوارة وحارة البادية والكنيف إلى الرميلة" [1].

كما ساهم الأندلسيون في أشغال بناء جامع الأندلس الذي بنته مريم أخت فاطمة الفهرية عام 245هـ وتتواجد في الضفة اليمنى لوادي فاس[2].

ومن أثار التواصل بين المغرب الأقصى والأندلس أيضا بناء أقدم صومعة لجامع القرويين في مدينة فاس الذي أرسلها الأمير الأموي الناصر لدين الله إلى احمد بن أبي بكر الزناتي عندما أراد أن يصلح مسجد القرويين ويتقنه فبعث له الأمير بمال كثير وأمره ان يصرفه في بناءها فأصلح المسجد وزاد فيه من ناحية المشرق وناحية المغرب والجوف وهدم صومعته القديمة وابتدأ في بناء الصومعة في345هـ فركب في اعلي المنار خمس تفاحات فوق بعضها مموهة بالذهب يعلوه سيف الإمام إدريس نحو القبلة وتعتبر هذه الصومعة أقدم صومعة في العالم الإسلامي كله ومازالت إلى اليوم[3].

[1] ابن أبي زرع الأنيس المطرب بروض القرطاس، في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1972م، ص47

[2] عبد الهادي التازي، جامع القرويين ،ط1،دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان،1972م، ص40

[3] عبد الهادي التازي .المرجع السابق.ص ، ص56،57

ومن المساجد أيضاً الذي أقامها الأندلسيون في المغرب مسجد ابن حنين كان يقرأ أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي بكر الكتاني المعروف بابن حنين، ومن المدارس الأندلسية في المغرب الأقصى في نهاية القرن 4هـ نجد مدرسة الصفاريين الحلفاويين أسسها أبي يوسف يعقوب تعرف باسم المدرسة اليعقوبية [1].

كما يعود الفضل الأندلسيين في بناء عدة مدن من مدن المغرب الأقصى مدن بالقرب من هذه الأقطار مثل مدينة وهران الذي ابتناها مجموعة من البحارة الأندلسيين فحسب البكري ينقل لنا :" وبنى مدينة وهران محمد بن أبي عبدون وجماعة من الأندلسيين باتفاق مع قبيلة نفزة وبني مسقن وكانوا أصحاب القرشي سنة 290هـ[2].

وبناء مدينة وشقة بالمغرب الذي بنيت إثر نزعة الثائر الأندلسي عبد الرزاق الخارجي على الأمير إدريس علي بن إدريس، حيث كان هذا الثائر طموحه بعيد في المغرب الأقصى حتى بلغ إلى حد تسمية بناها بالمغرب باسم بلده الأصلي بالأندلس (وشقة) .

ومن آثار الأندلسيين في المغرب أيضاً في تلك الفترة السور الذي بناه المنصور بن أبي عامر على سفح جبل المنية عندما جاز إليها من الأندلس وأراد أن ينقل المدينة إلى أعلى هذا الجبل فمات، عند فراغه من بنيان أسوارها وعجز أهل سبتة من الانتقال إلى هذه المدينة المسماة بالمينة ، ومن آثار الأندلسيين في المغرب السور الذي ابتناه عبد الرحمان الناصر لدين الله ليكون معقلاً لموسى بن أبي العافية في مدينة مليلة[3].

---

[1] إيمان بنت دخيل العصمي، المرجع السابق، ص260.

[2] عبد القادر بوباية، الروابط الثقافية بين وهران والعدوة الأندلسية، المجلة الجزائرية في الانثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، موقع لسانيات ، 27 أوت 2004.م.

[3] إسماعيل العربي ،"**المدن المغربية**" ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2000م، ص ص71-72.

كانت مساهمة الأندلسيين في ميدان العمارة فعالة وعميقة تجسدت في التنظيم الهندسي للطرقات وتعبدها وحفر الخنادق وبناءهم للأسقف بالقرميد وتزيين الواجهات والأبواب ذات المسامير البارزة واستعمال تيجان وأقواس على الطراز الأندلسي وأظهروا بصمتهم بشكل جلي في المباني الدينية البادية في أشكال المآذن والمصاريب المقسة فلقد كان الأندلسيون يهتمون كثيرا بالجانب الجمالي في العمران،ونلاحظ أن معظم مدن المغرب الأقصى تتشابه في بنياتها في مدن الأندلس كاشبيلية التي تشبه في بنياتها وتضاريسها المدن المغربية [1].

واهتم الأندلسيون في المغرب الأقصى بالزراعة والفلاحة حيث أبدعوا في إنشاء السواقي والقنوات التي تنقل المياه إلى الضيعات الزراعية وأنشئوا نظاماً محكماً لسقي الحقول الفلاحية، وكانوا يزرعون أنواعاً عديدة من النباتات الطبية والحضر ويغرسون أشكالاً عديدة من الأشجار المثمرة كما برع الأندلسيون في تشكيل الحدائق المزهرة والجنان الخضراء والبساتين المشجرة بحسن جمالي ولمسة إنسانية متعمدة وهنا يقول ابن أبي زرع في هذا الصدد[2] :" وتختص عدوة الأندلسيين بحسن الفواكه الصيفية كالتفاح الطرابلسي الحلو الأصفر الذي ليس مثله في جميع بلاد المغرب لحسنيته وحلاوته والتفاح الليوبي والطلعي والكلفين وأضاف الكمثري والمشمش والبرقوق والتوت" ، ولعل هذا ما دفع إدريس الثاني للاستقرار بها وإنزال جميع جنوده وقواده إليها [3] ويضيف لنا البكري في وثف جودة زراعة عدوة الأندلسيين ،وبهذه العدوة تفاح حلو يعرف بالأطربلسي جليل حسن الطعم يصلح بها وله غلة ولا يصلح بعدوة القرويني وسميد عدوة الأندلس أطيب من سميد

[1] خالد بن الشريف ماذا بقي من الأندلس في المغرب، موقع sasapost.com ساسة بوست، في 22 مايو 2015م.

[2] خالد بن الشريف ، المرجع نفسه.

[3] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص ص44-45.

القرويين لدقتهم بصنعته وكذلك رجال عدوة الأندلسيين أشجع من القرويين ونساءهم أجمل من أجمل من نساء القرويين ورجال القرويين أجمل من رجال الأندلسيين "[1].

ولا يخفى على أحد أثر الحضارة الأندلسية فكرا أو أدباء فنا على الحضارة المغربية فالبعد الأندلسي واحد من مكونات الحضارة المغربية فلا زال أثره بادياً على مستوى العمران والفنون والحصن وهذه المظاهر تتجلى في مدن المغرب الأقصى في نظام السواقي والدروب والأزقة والحمامات والفنادق والأفران وصناعة الدباغة والحرير والفسيفساء كذلك في الأكل والموسيقى حيث لا زال مهرجان الموسيقى الأندلسية يعقد كل سنة في تلك المدن[2].

ولقد استقرت كثير من الأسر الأندلسية في مدن المغرب الأقصى كفاس وسبتة وأصيلا وكان لهذه العائلات عطاء فكري وتطور علمي متميز كما تأثرت المدارس العلمية المغربية بالمناهج الفقهية الأصولية لعلماء الأندلس وتأثر المدارس الأدبية بشعر وأدب الأندلس بمختلف أغراضه ولم يكن الإسلام متشددا بالشكل الذي نعرفه اليوم فقد كانوا مولعين بالرقص والغناء وأبدعوا المعزوفات والمستملحات كما اخترعوا آلات موسيقية وقد حظي هذا الجانب بعناية كبيرة داخل الثقافة المغربية مكنه من البقاء والاستمرار إذ لا يزال التراث الفني الأندلسي حتى اليوم ينشط بشكل شائع في المغرب وقد استعار المغاربة من التراث الأندلسي الإنشادات الصوفية والمنظومات المنشورة والفن الملحون والموسيقى الأندلسية بالإضافة إلى الطرب الغرناطي [3].

---

[1] إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 96 (نقلا عن البكري) .

[2] التهامي مسعد، تأثير الهجرة الأندلسية على أهل فاس، غير مصنف ، مدونات عربية، arablogs ،في 29 مارس 2018.

[3] علي محمد الصلابي، صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي، ط1، دار الفجر للتراث، القاهرة، 2005م، ص ص 442-656.

في إطار توافد المغاربة إلى بلاد الأندلس في فترات متعاقبة كان من تأثيراتهم في الأندلس أنهم أنشئوا حضارة فكرية عمرانية لم يشهدها التاريخ وذلك منذ فتح الأندلس حيث أنشئوا حلقات العلم والثقافة والفكر وحققوا حضارة فكرية وعمرانية وعلمية وتقنية كبرى ما زالت هذه الحضارة المغربية أثارها باقية وشاهدة على النهضة الفكرية والثقافية التي أحدثها المغاربة هناك، حيث لا تزال الآثار المادية المغربية في إسبانيا إلى اليوم شاهدة على الوجود المغربي الذي كان هناك خاصة في مجال العمران فما يميز المعمار المغربي هو قدرته على تطور مع مختلف سلالات التي حكمت ولا زالت تحكم المغرب ويرجع هذا التقدم للدراسات الهندسية الجديدة في المعمار المغربي والذي له أثر بالغ في الأندلس، والمزج بين المعمار المغربي وما وجد من معمار في الأندلس هو ما أبقى المعمار المغربي في طليعة أنواع المختارة من أجل استعمالها في عدة بنايات وحالياً لا زالت اسبانيا تطلب من الحرفيين المغاربة أن يقوموا بعمليات ترميم للقصور والمساجد التي تركها المرابطون والموحدون من أجل إطالة عمرها وإبقاء جمالها على مدى القرون التي مضت عليها[1]

ومما سبق نستخلص أن الإرث التاريخي الأندلسي عميق في دول المغرب الأقصى،والعكس إلى درجة أنه لا يمكن فهم الهوية المغربية دون الرجوع إلى العنصر الأندلسي، ولا يمكن فهم الهوية الأندلسية دون الرجوع إلى العنصر المغربي، فقد اختلط ما هو مغربي بما هو أندلسي وشكل مزيجاً حضاريا فريدا من نوعه في فن العمارة والفلاحة والصناعة وفي الملبس والطعام والموسيقى والحدائق وغيرها.

[1] محمد بن شريفة، العناية بتراث الأندلس في المغرب وإسبانيا ، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، دورة التراث الحضاري المشترك بين إسبانيا والمغرب، غرناطة، 21،22 أفريل 1992م، عدد 04،م3، ص25،27.

خاتمة :

من خلال دراستي لهذا الموضوع توصلت إلى عدة نتائج أهمها:

أن العلاقات بين المغرب والأندلس تعود إلى ما قبل القرن 4 هجري وقد بدأت تتجلى هذه العلاقات عند فتح المسلمين للأندلس منذ 92هـ، فتبين لي أن هناك عوامل عديدة أدت إلى النشاط الفكري والثقافي المتبادل بين القطرين حيث كانت الرحلة المتبادلة بين علماء المغرب الأقصى والأندلس تلعب دورا كبيرا في تزايد وتطور النشاط الثقافي فتنوعت هذه الرحلات بين الرحلة إلى الحج والرحلة للتجارة والرحلة لطلب العلم ولا أنفي أن أكثر الرحلات هي تلك التي كانت من الأندلس نحو المغرب الأقصى، وكانت سهولة الانتقال والقرب الجغرافي بين العدوتين عامل فعال في تسهيل التبادل الثقافي بين هذه المناطق، كما كان لحكام المنطقتين وأمرائهم أثر بالغ في ذلك، وكانت المراكز الحضارية مراكز إشعاع علمي ثقافي تستقطب العلماء والمفكرين والمثقفين سواء من الأندلس إلى المغرب الأقصى أو العكس واستقراره في هذه الحواضر لتلقي العلوم والمعارف وتلقينها ومن هذه الحواضر جامع القرويين بمدينة فاس ومدينة قرطبة بالأندلس، واستنتجت في الأخير أن هذا التواصل الذي كان بين الأندلس والمغرب الأقصى في القرنين 4 و5هجري تجلت مظاهره في جوانب عديدة، ففي المجال الديني والمذهبي لاحظنا انتشار المذهب المالكي والمذهب الشيعي في كل من المنطقتين على حد سواء، وهذا دلنا على أنه ثمة تواصل حقيقي بين العدوتين وثمة علماء قد نقلوا أفكارهم واعتقاداتهم ومبادئهم وتأثروا بشيوخ مذاهب ودرسوا عنهم واعتنقوا مذاهبهم، كما نبغ علماء وفقهاء وأطباء ومؤرخين ومحدثين وظهرت انتاجاتهم الفكرية من مؤلفات ومبادئ ونظريات وأفكار وكان نتاج ذلك التحرك بين المغرب الأقصى والأندلس والتفاعل بين أهليهما.

واستخلصنا تأثيرات الأندلسيين على مدن المغرب الأقصى في المجال العمراني والحضاري وتأثيرات المغاربة على الأندلس حيث كان للأندلسيين حضور كبير في المغرب الأقصى على مر العصور وبالتالي أخذت مدن المغرب الأقصى من علومهم ومعارفهم خاصة في مجال العمران والهندسة والفنون، فأنتجوا هنالك حضارة عمرانية وفكرية وتقنية كبرى، وكان لهذا الامتزاج بين المغرب الأقصى والأندلس قد أحدث نهضة حقيقية في كل المجالات حتى كاد القطرين أن يصيرا عالماً واحدً .

الملحق رقم (1): خريطة الأندلس والعدوة المغربية [1]

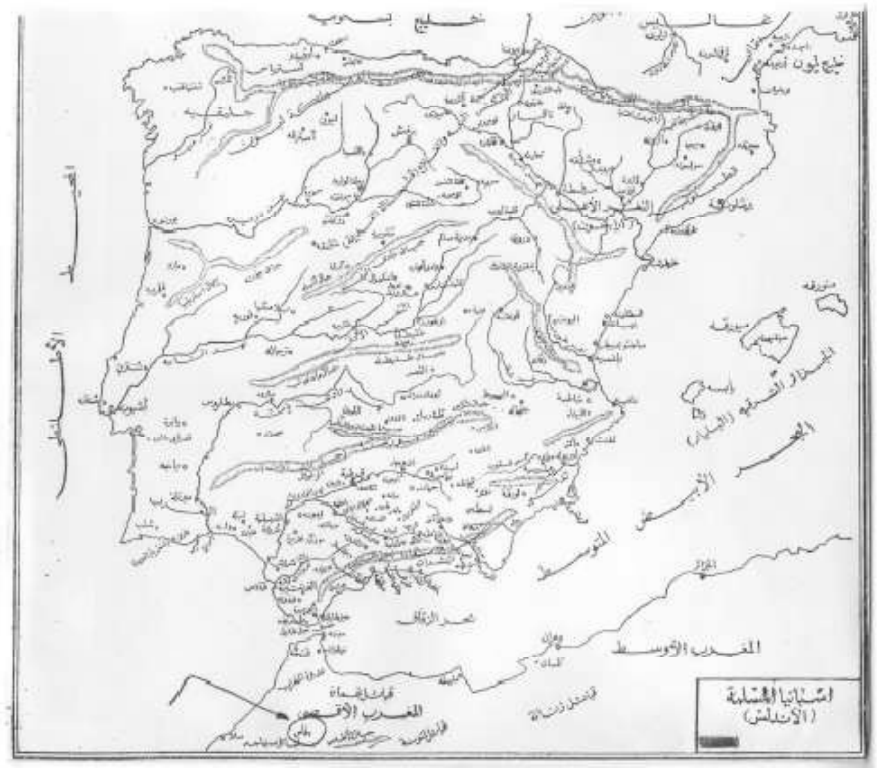

[1] سامية مصطفى مسعد، العلاقات العلمية بين الأندلس ومدينة فاس منذ بداية القرن 3 هجري، حتى سقوط غرناطة، ص333.

الملحق رقم(2): صومعة مسجد قرطبة من الداخل[2]

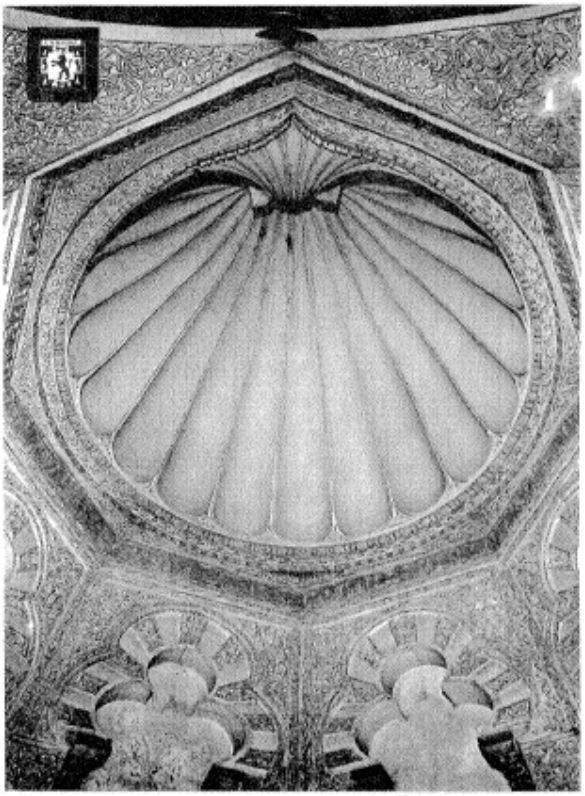

[2] محمد حسن قجا، محطات أندلسية، ص253.

الملحق رقم(3): قرطبة: أطلال مدينة الزهراء [3]

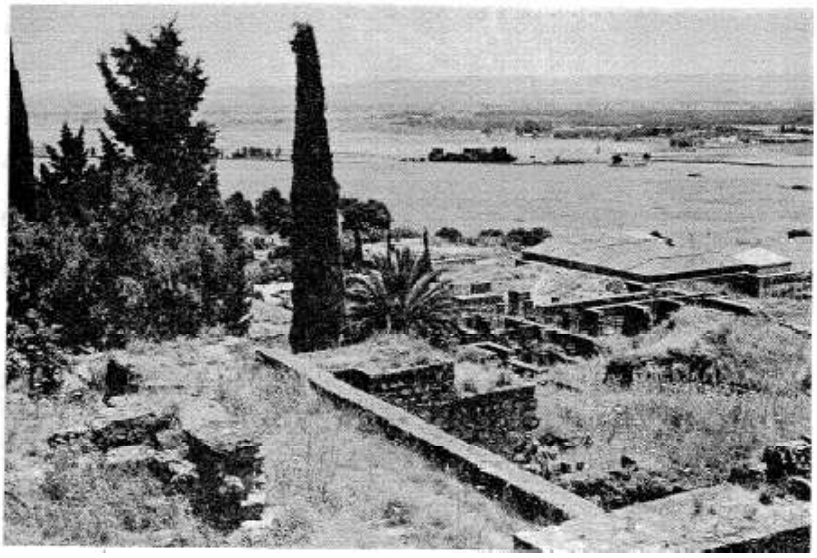

[3] محمد حسن قجة، محطات أندلسية ،ص 255.

الملحق رقم (4): منظر عام لمدينة فاس يوم أن التحمت العدوتين الأندلس والقرويين[4]

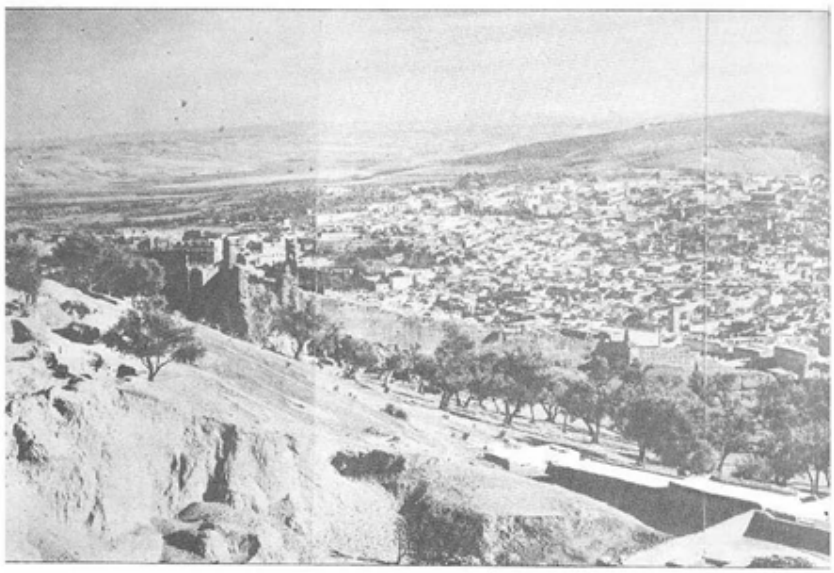

[4] عبد الهادي التازي، جامع القرويين، ص 199.

الملحق رقم (5): صومعة جامع القرويين التاريخية[5]

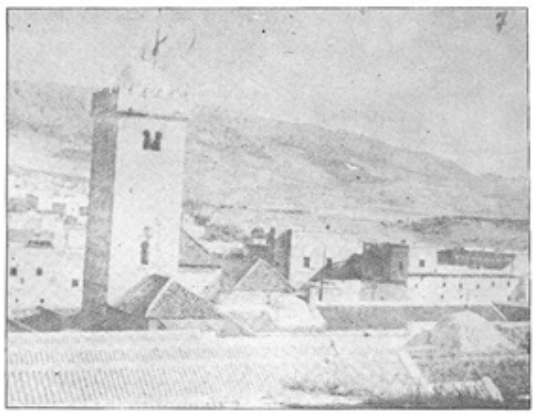

[5] عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص203.

الملحق رقم (6): صومعة القرويين من الجهة الغربية [6]

[6] عبد الهادي التازي، المرجع السابق، 204

الملحق رقم (7): خريطة العدوتين القرويين والأندلسيين في مدينة فاس [7]

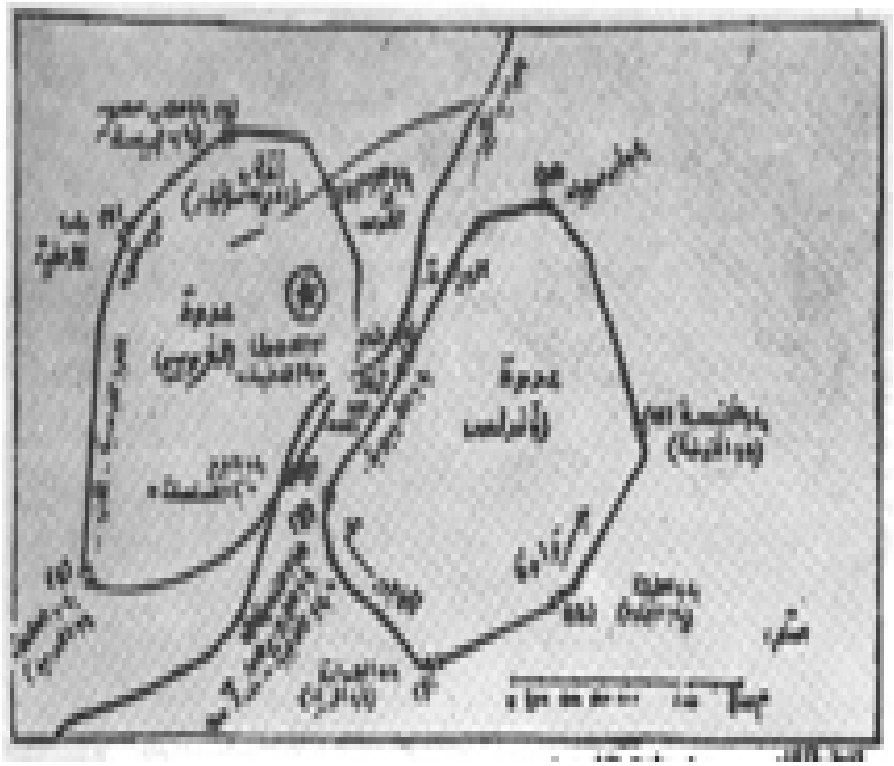

[7] عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص 107.

القائمة البيبليوغرافية:

أولا المصادر:

أبـــي أصـــبيعة، أبـــي العبـــاس أحمـــد بـــن القاســـم بـــن خليفـــة بـــن يـــونس الســـعدي الخزرجي(ت667)،"**عيون الأنباء في طبقات الأطباء والحكماء**"،تح؛ امرؤ القيس بن الطغان، ط1،المطبعة الوهبية،1299هـ-1885م.

أبي زرع، علي الفاسي(ت726)،"**الأنيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**"،ط2،دار المنصور للطباعة،الدار البيضاء،1999م،ج1.

الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله أبي بكر القضاعي(ت658هـ)،"**التكملة لكتاب الصلة** "،تح؛ ابراهيم الابياري،ط1،دار الكتاب المصري،القاهرة،دار الكتاب البناني ،بيروت،1410هـ-1989م، ج4.

- "**التكملة لكتاب الصلة** "تح؛ عبد السلام هراش،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت-لبنان،1415هـ-1995م،ج

خطيب، لسان الدين السلماني(ت776)،"**أعمال الإعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام**"، تح؛ ليفيبروفنسال، ط2 ،دار المكشوف، بيروت،1957م.

زبير، ابي جعفر أحمد ابن ابراهيم الغرناطي(ت708)،"**صلة الصلة**"،تح؛شريف ابو العلا العدوى،ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،2008م،ج1.

فرضي، ابو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الازدي(ت403)، "**تاريخ علماء الاندلس**"،المكتبة الاندلسية،القاهرة،1922م.ج1.

فرضي،ابو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف(ت403)، "**تاريخ علماء الاندلس**"ط1، دار الغرب الاسلامي،تونس،1429هـ-2008م،ج1و2.

قاضي،ابو احمد بن محمد المكناسي، "**جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس**"،دار المنصور للطباعة والوراقة،الرباط،1973م.

9- إبن القوطية،محمد بن عمر بن عبد العزيز ابوبكر(ت367)،"**تاريخ افتتاح الاندلس**"،تح؛ابراهيم الابياري،ط2ن دار الكتاب المصري، القاهرة،دار الكتاب اللبناني ، بيروت،1410هـ-1989م،ج2

10- إبن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك(ت578هـ)،"**الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلماءهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم**"،نشر وتصحيح ومراجعة؛عزت العطار الحسيني،ط2،مكتبة الخانجي،القاهرة،1414هـ-1994م،ج1.

11- إبن حوقل، محمد البغدادي النصيبي أبو القاسم(ت، بعد367هـ)،"**صورة الأرض**"،دار صادر أفست ليدن،بيروت،1938م.

12- إبن خلدون، عبد الرحمان بن محمد الخضرمي(ت808)،"كتاب **المقدمة**"،المطبعة البهية المصرية،القاهرة،1900م.

13- إبن عبد الملك، ابو عبد الله محمد بن محمد الانصاري الأوسي المراكشي(ت703)،"**الذيل والتكملةلكتابي الموصول والصلة**"،تح؛احسان عباس وبشار عواد معروف،ط1،دار الغرب الاسلامي، تونس ،2012م.

14- إبن عذارى ، أبو عبد الله بن محمد المراكشي(ت,اواخر القرن 7هـ)،"**البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس والمغرب**" تح؛ بشار عواد معروف،ط1، دار الغرب الاسلامي ، تونس،1434هـ-2013م،ج1و2.

15- إبن فرحون،ابراهيم بن علي بن محمد(ت799)،" **الديباج المذهب في معرفة اعيان علماءالمذهب**"،ط1، مكتبة الثقافة الدينية،مصر،1423-2003م،ج1.

16- إبن قنفد، ابو العباس احمد القسنطيني(ت809)،"**الوفيات**"،تح؛عادلنويهض، ط4، دار الافاق الجديدة،بيروت،1403هـ-1983م،ج1.

17- الضبي، أحمد بن يحى بن احمد بن عميرة القرطبي(ت599)،"**بغية الملتمس في تاريخ رجال اهلالاندلس**"،تح؛ابراهيم الابياري،ط2 ، المكتبة الاندلسية ،1989م.

18- عياض، بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي(544هـ)،"**ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلاممذهب الامام مالك**

19- المقري، شهاب الدين احمد بن محمد المقري التلمساني(ت1041هـ)، "**نفخ الطيب من غصن الاندلسالرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب**"،تح؛ يوسف علي طويل ، مريم قاسم طويل،دار الكتب العلمية ، بيروت،1388هـ-1968م،ج2و3و5.

-"**نفح الطيب**"،تح؛احسان عباس،طبعة بيروت،1388هـ-1968م،ج2.

ثانيا المراجع:

أ-الكتب العربية:

1-إسماعيل، محمود، "**الأدارسة(حقائق جديدة172هـ-375هـ)** "،ط1 ، مكتبة مديولي، القاهرة،1991م.

2- بوتشيش، ابراهيم قادري، "**حلقات مفقودة من تاريخ الحضارة في الغرب الاسلامي**" ،ط1 ، دار الطليعة ، بيروت ، 2006م.

3- التازي، عبد الهادي، "**جامع القرووبين** ، ط1 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، 1972م.

4- التليسي، بشير رمضان،" **الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الاسلاميخلال القرن الرابع هجري العاشرميلادي**"،ط1 ، دار الكتب الوطنية ، ليبيا ن 2003م.

5- حسين الزاوي، عبد الرحمان، "**المغرب العربي في العصر الاسلامي**"،ط1 ،دار الخليج للنشر والتوزيع، الخليج ،2011م.

6- حميدة ، عبد الرحمان ، " **اعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من اثارهم** "، ط1 ،دار الفكر ، دمشق، 1983 م.

7- الخربوطلي،علي حسني، "**ابو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية** "، المطبعة الفنية الحديثة، شارع الاصبغ بالزيتون ، 1972م.

8- ذ نون طه ،عبد الواحد ، "**نشأة تدوين التاريخ العربي في الاندلس** "،ط1 ، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق- بغداد،1988م.

9- سالم، عبد العزيز، "**قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس**"، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية ،

10- السائح ، الحسن ، "**الحضارة الاسلامية في المغرب**"، ط2 ، دار الثقافة للنشر،الدار البيضاء ،1406هـ.

11- شهاب احمد، نهلة ،" **في تاريخ المغرب والاندلس**" ،ط1 ،دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان،2009م.

12- الصلابي،علي محمد، "**نشر الصفحات المطوية من تاريخ الدولة العبيدية الفاطمية(الصراع بين اهلالسنة والرافضة)**"، ط1، مكتبة الصحابة، الإمارات- الشارقة،2007م، "صفحات مشرقة من التاريخ الاسلامي" ط1، دار الفجر للتراث،القاهرة،2005م.

13- العامري،محمد بشير حسن راضي، "**مضاهر الإبداع الحضاري في التاريخ الاندلسي**" ط1 ،دار غيداء للنشر،2012م.

14- العربي،إسماعيل، "**المدن المغربية**"،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 2000م.

لقبال،موسى ، "المغرب الاسلامي " ،ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،1981م.

15- محمود، حسن احمد،"**الإسلام والثقافة العربية في افريقيا**" ط1، دار الفكر العربي ، القاهرة،1986م.

16- مسعد، سامية مصطفى، "**العلاقات بين المغرب والاندلس في عهد الخلافة الأموية(300هـ-399هـ/912م-1008م)**"،ط1، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية،2000م.

17- مؤنس، حسين،"**أطلس تاريخ الإسلام** "،ط2، دار الزهراء للإ علام العربي،القاهرة، 1987م.

ب-الكتب الأجنبية المترجمة:

شارل أ ندري جوليان، "**تاريخ إفريقيا الشمالية(تونس،الجزائر، المغرب الاقصى)من الفتح الإسلامي إلىغاية1830م**، تع؛محمد هزالي والبشير بن سلامة،الدار التونسية للنشر، تونس،1983م.

كارل بروكلمان،" **تاريخ الشعوب الإسلامية**"،تع؛نبيه امين فارس ومنيرالبعلبكي،دار العلم للملايين، بيروت،1968م.

ليفي بروفنسال،" **نخب تاريخية جامعة لأخبار المغرب الأقصى**"،مطبوعاتلاروز،شارع ق كوزان،باريس ، 1984م.

ج-الرسائل الجامعية:

1-البشري،سعد عبد الله صالح،"**الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس**، إشراف أحمد سيد دراج، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي ،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية،مكة المكرمة،1997م.

2- العصيمي، إيمان بنت دخيل الله، "**العلاقات العلمية بين الأندلس ومدينة فاس من بداية القرن الثالث هجري وحتى سقوط غرناطة (201هـ-897هـ)**" إشراف؛ وفاء عبد الله المزروع ،رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى،قسم التاريخ والحضارة الإسلامية،المملكة العربية السعودية،2009م.

3- العيد ، بكري، "**العلاقات الثقافية بين الأندلس ودول المغرب بين القرن(7-9هـ/13-15م)**" إشراف؛ مزهودي مسعود،رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية ،قسم التاريخ وعلم الآثار،جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، الجزائر،2014-2015م.

د-الدوريات:

1-حسن ، ساجد مخلف،"**التواصل الحضاري بين المغرب والأندلس للمدة من 300هـ إلى** 366هـ،مجلة سر من رأى، المجلة العراقية الأكاديمية، جامعة سامراء، كلية التربية،قسم التاريخ،ع39،م10 ،10كانون الأول،2014م

2-بن شريفة،محمد ، "العناية بتراث الأندلس في المغرب واسبانيا"، مطبوعات اكادمية المملكة المغربية،دورة التراث الحضاري المشترك بين اسبانيا والمغرب،غرناطة،ع4،م3،21 افريل 1992،ص،ص 25،27.

3- المكي،محمود علي ، "**التشيع في الأندلس إلى غاية نهاية ملوك الطوائف**"،مجلة مصر للمعهد الطلابي الاسلامي ،صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية،ع1، م2،مدريد ،1954م.

-المقالات:

1-بوباية، عبد القادر،"**الروابط الثقافية بين وهران والعدوة الأندلسية**"،المجلة الجزائرية في الانثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية،موقع لسانيات،lissaniyat.com،27أوت2004م.

2- ولد التجاني ، محمد بن محمد فال،"**الفقه المالكي في بلاد الغرب الإسلامي (تاريخه ،نشأته، مراحله)**"قسم الدراسات الدينية،موقع مؤمنون بلا حدود،www.mominoun.com،29 ابريل2014م.

3- بن شريف ،خالد، "**ماذا بقي من الأندلس في المغرب**"موقع ساسابوست،sasapoust.com،22مايو 2015م،17.00pm.

4- مسعد، التهامي، "**تأثير الهجرة الأندلسية على أهل فاس**"،غير مصنف،موقع مدونات عربية،arablogs.com،29مارس2018م.

فهرس المحتويات

-الفهرس العام-

الفصل التمهيدي : جذور التواصل الثقافي بين المغرب الأقصى والأندلس

-منذ فتح الأندلس 92هـ

- قبل القرن 4هـ

الفصل الثاني : عوامل التواصل الثقافي بين المغرب الأقصى والأندلس في القرن 4 هـ و 5هـ

المبحث الأول: العوامل الثقافية .

المبحث الثاني: العوامل السياسية .

المبحث الثالث: العوامل الجغرافية .

المبحث الرابع : العوامل الاقتصادية .

الفصل الثالث: مظاهر وأثار التواصل الثقافي بين المغرب الأقصى والأندلس في القرن 4هـ و5 هـ

المبحث الأول: في المجال الديني والمذهبي

المبحث الثاني: في مجال العلوم والمعارف

المبحث الثالث: في المجال الحضاري والعمراني

*خاتمة

الملاحق

*قائمة المصادر والمراجع